بقلم : د. عنات فيرست* ود. إيلي أبرهام**

تمثيل الـ «آخر» في فترة النزاع

تمثيل الفلسطيني، مواطن اسرائيل، في أخبار التلفزيون[1]

تقديم :

سنسعى في هذا المقال إلى تفحص أشكال تمثيل الجمهور الفلسطيني ـ الإسرائيلي في وسائل الإعلام العبرية كما تجلت في الصحافة المرئية وذلك في اطار ثلاثة أحداث مرتبطة بالنزاع.

هذه الأحداث الثلاثة ـ وهي «يوم الأرض» الأول في ٣٠ آذار ١٩٧٦، وبداية انتفاضة العام ١٩٨٧، وأحداث تشرين الأول ـ اكتوبر ٢٠٠٠ التي وقعت خلال أول اسبوعين من انتفاضة الأقصى ـ تعتبر اليوم أحداثاً مفصلية وذات تداعيات مستمرة في المجتمع الإسرائيلي عامة وفي الشرخ العربي ـ اليهودي بشكل خاص. ويتناول كل نزاع من هذه النزاعات الدور المختلف الذي لعبته هذه المجموعة في العلاقات الشائكة بين المجموعة ذاتها ودولة اسرائيل والفلسطينيين القاطنين في الأراضي المحتلة ومناطق السلطة الفلسطينية، وقد قتل مواطنون فلسطينيون في اثنتين من حوادث الصدامات هذه[2].

لقد طرأت تغيرات أيضاً في بيئة الوسط الإعلامي. وفي اعتقادنا فإن بحث تغطية وسائل الإعلام لهذه الأحداث له أهمية بالغة في ضوء التوجه القائل بأن الاعتماد على وسائل الاعلام يزداد في فترة النزاع، كما أن دورها (أي وسائل الإعلام) كعامل مهم في صياغة وتشكيل الواقع يتعزز في ظل مثل هذه الظروف.

غاية هذا البحث هي إذاً مزدوجة، فهو يهدف أولاً: الى اماطة اللثام عن أشكال تمثيل الفلسطينيين مواطني الدولة في فترات النزاع العنيف الذي يعتبر تهديداً من وجهة نظر المواطنين اليهود. وثانياً: بودنا، في ضوء الفهم القائل إن عملية التمثيل هي عملية دينامية كونها تتأثر بـ «واقع» متغير اجتماعياً ومعنوياً، أن نتحرى ونتفحص أشكال التمثيل الإخباري في التلفزيون في المنظور الزمني، بمعنى،

* محاضرة في قسم الاعلام بكلية نتانيا.

** محاضر في قسم الاعلام بجامعة حيفا.

أنه وعلى الرغم من أن الاتجاه السائد أو المهيمن يمثل في تغطية كل نزاع، إلا أنه ما زال بالإمكان ملاحظة تغييرات تنبع من السياق الذي تتم به هذه التغطية.

التمثيل النمطي والأطر الإعلامية

لاحظ الباحثون الذين درسوا أنماط التغطية الإعلامية لمجموعات الأقلية في وسائل الإعلام بشكل عام وفي فترات النزاع بشكل خاص، وجود ميل في معظم الحالات نحو تجاهل هذه المجموعات أو تغطيتها بصورة سلبية.

هذه التغطية توحي بأن الـ «الآخر» يهدد النظام الاجتماعي، وبأنه هو المسؤول عن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها بسبب سماته المختلفة عن سمات «نا». فوصف وتغطية وتشكيل أو تركيبة الـ «آخر» في وسائل الإعلام، سواء على أساس ديني أو قومي أو عرقي أو على أي أساس آخر، يكون في دول كثيرة مصحوباً باستخدام واسع للعموميات والقوالب والآراء المسبقة، وسط تغاضٍ عن الخلفية، والأسباب أو السياق السياسي والاجتماعي التي أدت الى المصاعب والأزمات التي تمر بها الأقلية في مجالات شتى (ابرهام، ٢٠٠١؛ فيرست، ٢٠٠١؛ Weimann, 1999, Wolfsfeld, 1997).

وتساعدنا وسائل الإعلام في بناء تصوراتنا ومفاهيمنا تجاه نزاعات تحتوي الـ «آخرين»، الذين يشكلون مجمل الأفراد الذين تتكون منهم المجموعات المتنازعة. ويدل استخدام مفردة الـ «بناء» على أن الأخبار هي قصص تنشأ في سياق قصصي، روائي، ملموس، حيث تقوم بتنظيم وترتيب الأحداث اليومية ضمن سياق أوسع (Wolfsfeld, 1997). وفي هذه العملية تعيد الأخبار مراراً عرض الصور والانطباعات، المنقولة بالصورة والكلمة، حول شؤون المجموعات والهويات الاجتماعية المختلفة. وهكذا يصوغ لنا المشاهدون الانتماء لمجموعة معينة، والشعور بـ «نحن» و«هم»، والوعي تجاه قوميتنا التي تعتبر هي أيضاً نتاجاً ثقافياً مصطنعاً، يتعلق بجمهور مُتخيّل (Kelnner, 1995). وتتأثر عملية التمثيل سواء بـ «الواقع الاجتماعي ـ السياسي» أم بـ «الواقع الرمزي»[٣] الذي تتم فيه. تأثير «الواقع السياسي الاجتماعي» يتم على صعيدين؛ الأول: تأثير عمليات وأحداث تتم في بيئة وزمن معين، وعلى سبيل المثال فإن نشوب نزاع من شأنه أن يعزز التقاطب أو التناقض من جهة، والوحدة من جهة أخرى، بين «نحن» و«هم» (فيرست، ٢٠٠١)، الثاني: نظام علاقات أو موازين السيطرة بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الإعلامية (كسفي وليمور ١٩٩٢).

يتألف الواقع الرمزي، الذي تتم فيه كما هو معروف عملية التمثيل، من أشكال تعبير مختلفة تشمل الأدب والفنون على اختلاف أنواعها والاعلام بما في ذلك الأخبار التي تشكل المكان الرئيسي الذي يصوغ جدول أعمالنا السياسي والاجتماعي والاقتصادي. تأثير هذا الواقع يتم أيضاً على صعيدين؛ الأول: كثرة القنوات التي تعرض كماً كبيراً من الصور، والثاني: عملية بناء مؤسسة الاعلام التي تشمل روتين عمل المؤسسات الإعلامية وعملية غربلة المعلومات، من قبيل من الذي غطى الـ «آخرين» ومن الذي قام بتحليلهم وما شابه.

تحتوي عملية التمثيل أنماطاً تنشأ في خضم عملية فرز وتنظيم وتبويب العديد من المجالات التي يلتقطها أو يتلقاها الأفراد في مجتمع معين من خلال المحيط المادي أو المعنوي الذين يعيشون فيه، وهي بمثابة أدوات يستعين بها الناس كمجموعات وكمجتمعات بأكملها في تفسير الواقع واعطائه معنى ملموساً من خلال تنظيمه وتصنيفه (Dyer, 1993). وتنبع فعالية أو نجاعة القوالب النمطية من الاجماع السائد، حيث تعبر هذه القوالب عما تفكر به مجموعة معينة تجاه مجموعة أخرى وخاصة المجموعة القوية ازاء الضعيفة. ويتم في عملية التحليل الثلاثية الأبعاد استخدام استراتيجية تقوم على «التقسيم» بين «طبيعي» و«مألوف» وبين «الغير طبيعي»، و«الآخر» (Hall, 1997). وهكذا يتشوه «الواقع الاجتماعي» لمجموعات اجتماعية معينة، كما انها تتحول رغماً عنها الى صور اعلامية.

يشمل نقاش شكل التمثيل ثلاثة مقاييس على الأقل، تساعد في تفحص موقع أو مكانة المجموعة في مجتمع معين، وهذه المقاييس هي:

* كيف تظهر المجموعة على الشاشة، هل تظهر بشكل «ممسوخ»، أو بشكل نمطي، أم بصورة «طبيعية». والغياب عن الشاشة يعني محواً رمزياً للمجموعة (Symbolic annihilation). فهرمية القوة في المجتمع تتكون وتتعزز وتصان بفضل زيادة عرض أو اظهار فئات قوية على حساب فئات ضعيفة (Gross, 1991، كاما، ٢٠٠٠). احدى الطرق لمعرفة أو تفحص وجود الـ «آخر» تتمثل في الاختبار التجريبي للمثلين في النصوص، بمعنى «عد الرؤوس» Greenberg and Brand (1994).

* ما هي نظم الستاتوز التي يرتبط بها أعضاء المجموعة، بمعنى ماهية وطبيعة ظهور الـ «آخر» والذي يقاس بشكل عام بناءً على وظيفة اجتماعية ومهنية ومميزات ستاتوز (Greenberg and Bnand, 1994). هناك جانب آخر لـ «الظهور» وهو كونه موضوعياً أم ذاتياً. بمعنى هل يتم التعاطي معه كموضوع وسط التغاضي عن اسمه ومكانته أو وظيفته، أم كـ «ذات» له اسم ومكانة ووظيفة.

* ما هي وسيطة أو طبيعة التفاعل والتأثير المتبادل بين أعضاء مجموعة الأغلبية وأعضاء مجموعة الأقلية. فهذا الجانب يدل على درجة التقارب بين المجموعات. كذلك فإن وجود آلية تفاعل اجتماعي على أساس يومي وبأدوار متساوية يدل على انكفاء هرمية القوة.

إن مناقشة أطر وسائل الإعلام والاتصال تشكل حلقة الوصل بين البحث في مسألة التمثيل، أي بين المضامين وبين صانعيها، إذ إن هناك علاقة جدلية بين الجانبين. ويستدل من تأمل النظريات التي تتناول أطر وسائل الإعلام (Frames) بأن هناك مفاهيم أو تعريفات مختلفة. ونحن نتناول هنا الإطار من وجهة نظر وسائل الإعلام و التي يمكن العثور في صددها على عدد من المفاهيم التي تنافس وتكمل بعضها البعض (Tuchman 1978, Entman, 1993, Gitlin, 1980; Gamson, 1989). ويدل ملخص التعريفات المتنوعة على أن عملية التأطير تتضمن ادراج وادخال «حقائق» أو مكونات ينظر إليها كـ «واقع» إلى الأطر التي تضفي عليها تسلسلاً بمعنى طرح تفسير سببي وتقدير أخلاقي و/أو توصية لحل. ويمكن تشخيص الإطار الإعلامي بناءً على استخدام الصحافيين للاستعارات في جمل الافتتاح والوسائل الرمزية التي تشمل الكلمة والصورة. جدير بالإشارة أن هناك صراعاً مستمراً من جانب جهات مختلفة وأصحاب مصالح يحاولون فرض الإطار الاعلامي الذي يتلاءم مع وجهة نظرهم. اضافة الى ذلك، فإن التركيز في فترة النزاع يتم بشكل أساسي على عنف وقوة النزاع أكثر مما هو على تعقيده أو حله (Cohen, Adoni and Banz, 1990; First, 1997).

وتتجلى «اسرائيلية» هؤلاء المواطنين أولاً وقبل كل شيء، في مكانتهم الرسمية، بكونهم مواطني دولة اسرائيل الذين يشكلون نحو ١٨٪ من سكان الدولة، جنباً الى جنب فإن اسرائيلية العرب تعاني من نقص وخلل بحكم وجودهم في هامش المجتمع الإسرائيلي. اضافة الى ذلك فإن فهمهم لمواطنتهم لا ينسجم مع الفهم اليهودي المألوف لـ «ولائهم للدولة» والتماثل مع طابعها ورموزها اليهودية.

وبحسب Liebes (1997) فإن التأطر يشمل الوسائل التالية:

contextualizing, demonizing, personalizing, equalizing, sanitizing, excising:

من هنا فإن أدوات أو وسائل التأطير تنسجم مع المقاييس التي طرحت في صدر عملية تمثيل الـ «آخر». وذكر بصورة أكثر عمومية أن و جهة النظر التأطيرية الإخبارية تنطوي على آليات تمثيل ـ تأطير، بمعنى آليات اقصاء (exclusion) واستبعاد لـ «الآخر»، يتمان في سياق رمزي ـ اجتماعي معين.

جهة التمثيل: الجانب المؤسسي والصحافيون

تؤدي وسائل الإعلام وظيفتها كأداة أيديولوجية من خلال صياغة حدود الخطاب وترويجه ونسخه. ويلجأ الصحافي الى استخدام آليات ووسائل التأطير والرموز الاجتماعية والثقافية المعروفة وبذلك فإنه يحول الأخبار من أحداث غير اعتيادية وغير متوقعة الى أحداث اعلامية مدركة أو مفهومة. وحيث ان جهة التمثيل، أي المؤسسات الإعلامية، تقيم علاقات متبادلة مع محيط اجتماعي ـ سياسي متغير وتشكل جزءاً منه، فإن عملية التمثيل تغدو عملية ديناميكية. ويحتوي هذا المحيط على سلسلة من الفرضيات الثقافية تجاه قيم أساسية للمجتمع، والتي تؤثر على أنماط نشاط الإعلاميين وطريقة انتاج الأخبار وعلى المنتج ذاته (Gans, 1979; Gitlin, 1980; Avraham, 2002).

يقول التوجه البناء إن الصحافيين يفضلون قصصاً اخبارية تكون مؤثرة وتحظى بالتقدير من ناحية مهنية وكذلك قصصاً مقبولة من ناحية ثقافية. وتتأثر قرارات المحررين كما هو معروف بمفاهيمهم المتعلقة بالجمهور المستهدف، وهم يعتقدون أن مجموعة الأغلبية لا تُبدي اهتماماً كبيراً بأوضاع الأقلية إلا إذا كانت المعلومات يمكن أن تعيق مجرى الحياة الاعتيادية لأعضاء المجموعة.

(Husband, 1975; Jakubowics et al., 1994; van-Dijk, 1996)

الأبحاث التي تناولت تأثير البيئة الاجتماعية ـ السياسية تحدثت عن عملية ميكانيكية مؤداها أن الفرضيات الاجتماعية المختلفة تؤثر أتوماتيكياً على مضامين الإعلام. غير أنه اتضح مؤخراً أن هذه الفرضيات حول التغطية أكثر تعقيداً مما جرى وصفه في البداية (Wolf Sfeld, Avraham and Aburaiya 2000). بمعنى أن مؤسسات الاعلام تصنع لنفسها عدة هياكل وعادات أو أنماط عمل، ("Structures and routines") والتي تهدف الى اختيار وبناء قصص اخبارية مثيرة ومقبولة ثقافياً. ويرتبط بناء القصص بمصادر معلومات/

وبتعريف الأخبار

(Gans, 1979; ShoemaKer and Reese, 1996)

ونظراً لأن الأقليات لا تملك باعاً طويلاً في وسائل الإعلام، فإنها لا تشكل مصدراً للمراسلين. ومن هنا فإن مصادر الخبر أو المعلومة هي جهات مؤسسية مثل: الوزارات والدوائر الحكومية، والسياسيون والشرطة والجيش.. اضافة الى ذلك فإن كتابة القصص الإخبارية مرتبطة بمفهوم الجمهور المستهدف، في ضوء التوجه القائل بأن وسائل الإعلام لا تملك الحق بالوجود بدون تغطية الأحداث والمجموعات والمواضيع التي تهم الجمهور المستهدف أو تتعلق به.

وفي خضم عملية انتاج الأخبار تتأثر القيمة الإخبارية للمواضيع بمفاهيم الصحافيين والمحررين فيما يتعلق بتوقعات الجمهور ورغباته وردود أفعاله. كذلك يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عوامل مثل قومية وأصول المراسلين والمحررين، إذ إن الأخبار تعكس الجنس والمكانة والأصل العرقي للمراسل، وتلعب هذه المتغيرات دوراً مهماً في صنع القوة. فأصول الاعلاميين تؤثر على العلاقات بينهم وبين المجموعة التي تتم تغطيتها اعلامياً، وعلى المسافة الاجتماعية ـ الأيديولوجية بين الأطراف. ولهذه المسافة انعكاسات من قبيل: استعداد الصحافيين لتبني وجهة نظر المجموعة وأجندتها والمصطلحات أو المفاهيم التي تقترحها هذه المجموعة.

تجدر الإشارة في هذا السياق الى أن هناك عدداً قليلاً جداً من المراسلين الذين ينتمون للأقليات يعملون في وسائل الإعلام.

المتغيرات في المشهد الإسرائيلي بين ١٩٦٧ و ٢٠٠٠

كما هو معروف، فإن الاعلام ثمرة مشهد موطنه، ولذلك فإن أشكال التمثيل فيه ديناميكية. ويستمد مشهد الوطن قوته وطاقته من جذرين مختلفين توجد بينهما علاقات تبادلية: «الواقع الاجتماعي والسياسي»، و«الواقع الرمزي» الذي هو جزء من الأول يصنع وينشأ فيه.

التغيرات في الواقع الاجتماعي ـ السياسي

تغيرات في المجتمع الإسرائيلي اليهودي: شهد المجتمع الإسرائيلي تغيرات بعيدة الأثر خلال الفترة المذكورة. وفي هذا الصدد فإننا لسنا بوارد الوقوف على سائر التغيرات، وانما سنتطرق بايجاز الى عدد من العمليات المرتبطة بموضوع نقاشنا. لقد طرأت على العلاقات بين اسرائيل والدول العربية والفلسطينيين تغييرات مهمة للغاية، حيث وقعت في العام ١٩٧٩ معاهدة السلام مع مصر، وفي العام ١٩٨٢ بدأت حرب لبنان، وفي كانون الأول ١٩٨٧ اندلعت الانتفاضة الفلسطينية (التي تسمى الانتفاضة الأولى) في الأراضي المحتلة، وفي العام ١٩٩١ وقعت حرب الخليج، وفي ١٩٩٣ وقعت اتفاقية الاعتراف المتبادل بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية (اتفاقيات أوسلو)، ووقع اتفاق السلام مع الأردن في العام ١٩٩٤، وبدأت مفاوضات مع الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين بهدف انهاء حالة الصراع المستمرة. وقد اعتبر السلام منذ توقيع اتفاق أوسلو على وجه الخصوص، خياراً سياسياً، وهو اقرار ساهم في احتدام الجدل السياسي (في اسرائيل) وفي أعقاب ذلك (وفي العام ١٩٩٥) اغتيل رئيس الوزراء اسحق رابين. وبعد وصول عملية السلام الى طريق مسدود اندلعت انتفاضة الأقصى في تشرين الأول ٢٠٠٠.

كذلك شهدت الطبقة السياسية الإسرائيلية مخاضات واهتزازات عديدة، حيث فقدت حركة العمل سلطتها وهيمنتها على مقاليد الحكم في العام ١٩٧٧، وتمكن اليمين (حزب الليكود) للمرة الأولى من تشكيل حكومة بزعامته، وتراجع نفوذ وقوة الأحزاب الكبيرة فيما تحول النظام السياسي من نظام ذي مركز مهيمن إلى مركز مجزأ أو منقسم على نفسه. خلال هذه الفترة قدم إلى إسرائيل قرابة مليون مهاجر، وأدت عمليات العولمة وثورة الاتصالات إلى تغير في السياسة والقيم، وانخرطت مجموعات اثنية في صراع حول هويتها، وازداد وزن العامل الفردي كما بدأت قيم العالمية بالرواج، وأخذ المجتمع المدني بالنماء. من ناحية سياسية وثقافية تصدعت هيمنة الـ «اسرائيلية» العلمانية شبه الغربية، وبدأت تظهر عدة مجتمعات ثقافية[٤] شبه مستقلة ومنفصلة عن بعضها البعض، رغم ارتباط احداها بالأخرى، ومن بين هذه المجموعات المجموعة الفلسطينية ـ الاسرائيلية.

تغيرات في المجتمع العربي ـ الفلسطيني الاسرائيلي:

يتفق معظم الباحثين الذين عالجوا موضوع هوية السكان الفلسطينيين في اسرائيل حول عاملين ـ مكونين أساسيين: المُكوّن المدني، الذي ينبع من حقيقة وضع (ستاتوز) العرب كمواطنين في الدولة؛ والمكوّن القومي، وهو تحصيل حاصل لانتمائهم القومي (أي

وقد ساهم تحول مؤسسة التلفزيون إلى مؤسسة متعددة القنوات في انفتاح التغطية على مستويين: فمن جهة، تتنافس القنوات على إرضاء المشاهد ولذلك فإن عليها أن تقدم له أفضل قصة مثيرة، وهو مطلب تعجز التغطية الرسمية الأحادية الاتجاه عن تلبيته. من جهة أخرى، فإن المستهلك (المشاهد) يعي وجود قنوات كثيرة للمعلومات وبالتالي فإنه يتوقع مشاهدة صورة أكثر تنوعاً.

علاوة على ذلك، فقد فقدت الأخبار ـ كما تقول Liebes (2002) ـ في أعقاب العولمة، التي تعني في جوهرها إشاعة الثقافة الأميركية، أهميتها الأيديولوجية وتحولت إلى مجموعة من القصص الشخصية التي تشمل في آن واحد الـ «نحن» والـ «آخر».

العرب في إسرائيل) للعالم العربي وللشعب الفلسطيني (الحاج، ٢٠٠٠). تكوِّن هوية العرب ونظرتهم تجاه دولة اسرائيل، تأثرا منذ قيام اسرائيل بأربع دوائر مركزية: الدائرة المحلية المتصلة بالبنية الداخلية للسكان العرب؛ الدائرة القطرية المتعلقة بالمكانة الرسمية وغير الرسمية للعرب في دولة اسرائيل؛ الدائرة الاقليمية المتعلقة بالرابطة الثقافية والقومية مع العالم العربي وخاصة مع الشعب الفلسطيني، والرابطة الدينية المتعلقة بالهوية الطائفية للمسلمين والمسيحيين والدروز (نفس المصدر السابق).

يقول غانم وأوستسكي ـ لزر (٢٠٠١) بأنه يجب أن تضاف الى تحليل أحداث تشرين الأول التي وقعت في نطاق «انتفاضة الأقصى»، دائرة عليا وهي الدائرة العالمية. ويرى غانم وأوستسكي أن انتهاء الحرب الباردة أدى الى تأكيد السياسة المحلية والاقليمية. جدير بالاشارة ان هناك تفاعلاً مستمراً وعلاقة متبادلة بين جميع الدوائر ولكننا سنركز بشكل أساسي على الدائرتين الأولى والثانية، ولا سيما على الفلسطينيين في سياق نقاشنا للدائرة الاقليمية. وقد طرأ خلال الفترة موضع البحث ـ من السبعينيات وحتى سنة ٢٠٠٠ ـ تغيير في كل دائرة من الدوائر الأربع المذكورة. ففي الدائرة المحلية مرّ العرب في اسرائيل بعملية تحول نحو الحداثة والعصرية في مجالي التعليم والاقتصاد (الحاج، ٢٠٠٠، كيمرلينغ ومغدال، ١٩٩٩). كما مرّ المجتمع العربي بعملية تسييس عميقة شملت تغييرات في أنماط التصويت، ونشوء منظمات وأحزاب على المستوى القطري، وتوطئة لانتخابات رئاسة الوزراء في العالم ١٩٩٩ أعلن نائب عربي ـ فلسطيني، وهو عضو الكنيست عزمي بشارة، عن اعتزامه ترشيح نفسه لمنصب رئيس الحكومة (غانم وأوسيتسكي ـ لزر ٢٠٠١). وقد بحثت في الدائرة المحلية مراراً مسألة «إسرائيلية» المواطنين العرب الفلسطينيين في اسرائيل. وتتجلى «اسرائيلية» هؤلاء المواطنين أولاً وقبل كل شيء، في مكانتهم الرسمية، بكونهم مواطني دولة اسرائيل الذين يشكلون نحو ١٨٪ من سكان الدولة، جنباً الى جنب فإن اسرائيلية العرب تعاني من نقص وخلل بحكم وجودهم في هامش المجتمع الإسرائيلي. اضافة الى ذلك فإن فهمهم لمواطنتهم لا ينسجم مع الفهم اليهودي المألوف لـ «ولائهم للدولة» والتماثل مع طابعها ورموزها اليهودية. ورغم ان المجتمع الاسرائيلي يشهد كما يبدو عملية دمقرطة وانفتاحاً أمام دخول مجموعات هامشية الى المركز، إلا أن هذه العملية لا تشمل العرب في اسرائيل (سموحا، ٢٠٠٠؛ غانم وأوسيتسكي لزر ٢٠٠١).

وقد أدت حرب «يوم الغفران» ١٩٧٣ وحرب لبنان ١٩٨٢، والانتفاضة الأولى ١٩٨٧، وتوطيد العلاقات مع الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، الى تعزيز «عملية الفلسطنة» أي الهوية الوطنية الفلسطينية والدافعية. في صفوف العرب في اسرائيل (رابينوفيتش ١٩٩٨، الحاج ٢٠٠٠).

هناك ثلاثة أحداث بارزة اختيرت للبحث ووقعت في فترته،

تؤكد على تبلور الهوية القومية للمواطنين العرب مقابل وجودهم المدني. الأول: أحداث «يوم الأرض» الأول التي وقعت في ٢٩ و ٣٠ آذار ١٩٧٦[٥] على خلفية مصادرة الدولة لأراضٍ تعود ملكيتها لفلسطينيين ـ اسرائيليين. الثاني: تضامن الفلسطينيين مواطني الدولة مع الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) طوال أسبوعين من بداية هذه الانتفاضة رغم انهم لم يكونوا مبادرين أو شركاء فيها من ناحية سياسية.

لم يتنازل المواطنون العرب عن المكون المدني في هويتهم رغم التناقض بين المكونين القومي والمدني في هذه الهوية ذاتها (الحاج ٢٠٠٠).

الحدث الثالث، هو المصادمات التي وقعت في تشرين الأول ـ أكتوبر ٢٠٠٠، والتي بدأت بمظاهرات جرت يوم الخميس ٢٨ أيلول ٢٠٠٠، احتجاجاً على زيارة شارون[٦] للمسجد الأقصى بالقدس، والتي شكلت الشرارة لاندلاع انتفاضة الأقصى في المناطق الفلسطينية

الشاشة الصغيرة.. مساحة تنعكس عليها توازنات القوى.

المحتلة. في الأول من تشرين الأول بدأ المواطنون الفلسطينون في اسرائيل بخطوات احتجاجية تطورت الى مصادمات عنيفة في أنحاء البلاد واستمرت طوال عشرة أيام[٧].

لقد عبر الفلسطينيون الاسرائيليون في جميع هذه الأحداث عن احتجاجهم ضد ممارسات الحكومة الإسرائيلية (رغم أنهم لم يكونوا في الحدث الثاني [الانتفاضة الأولى] جزءاً عضوياً من الاحتجاج). الحدثان الأول والأخير انتهيا بسفك دماء المتظاهرين، حيث سقط ستة قتلى في الأول وثلاثة عشر قتيلاً في الحدث الرابع (الأخير).

يوصف العرب بأنهم «الآخر» في المجتمع الإسرائيلي بحكم وضعهم خارج الجمع اليهودي ـ الإسرائيلي. ويتم تقديمهم بهذه الصفة أيضاً (أي الـ «آخر») في وسائل الإعلام. غير أن تمثيلهم لا يتسم بالتجانس والثبات كما أنه يتأثر بطبيعة العلاقات السياسية التي تحتفظ بها المجموعات المختلفة للعرب تجاه دولة اسرائيل في فترة معينة (First, 2000).

لقد وجدت بحوث سابقة تناولت الموضوع نفسه ان هناك تجاهلاً في وسائل الإعلام العبرية للسكان العرب، وانه عندما يتم التطرق لأعضاء هذه المجموعة فإن ذلك يتم بشكل أساسي في سياق سلبي ومواضيع ثابتة كالإجرام والتورط في نشاطات معادية وأعمال عنف واخلال بالنظام وما شابه ذلك.

(Frist, 1998, Wolfsfeld, Avrham and Aburaiya 2002 ،٢٠٠٠ ،آسيا)

وطبقاً لتلك البحوث، فإن هذا النمط من التغطية له أسباب كثيرة ومنها: ان المراسلين كانوا من اليهود في الغالب؛ ومفهوم الأخبار لدى هيئات تحرير الصحف والذي يرى في السكان العرب «مصدراً» لأخبار الفوضى والشغب؛ استخدام مصادر معلومات مؤسسية لمعرفة ما يدور داخل المجموعة؛ اعتبار الجمهور المستهدف، من وجهة نظر الصحافيين، جمهوراً يهودياً، اضافة الى البيئة الاجتماعية ـ السياسية التي تنظر الى هؤلاء السكان (أي العرب) كتهديد وكعدو. علاوة على ذلك فقد أُعتبر السكان العرب في وسائل الإعلام بمنزلة خطر يهدد الأغلبية اليهودية، وذلك بصورة نمطية ـ وقد جرى في تقارير كثيرة وصف السكان العرب بصيغ تعميمية ـ إضافة إلى أن الصورة السلبية (للعرب) ظهرت أيضاً في وسائل وأجهزة أخرى (بار ـ غال ـ ١٩٩٣).

التغيرات في الواقع الرمزي:

يعتبر دور الصحافة في المجتمع الإسرائيلي موضع خلاف وجدل، ويبرز ذلك في شكل أساسي عندما يتم اختبار أو تفحص هذا الدور في سياق الديمقراطية الليبرالية. فقد سلكت الصحافة الإسرائيلية طوال معظم مسيرتها سلوكاً مماثلاً للصحافة الحكومية في دول غير ديمقراطية، فارضة على نفسها جملة من المحاذير والقيود المتنوعة (Papae, 1997). ويعزا التفسير الأساسي لهذا السلوك إلى الصراع العربي ـ الإسرائيلي الذي رافق ويرافق دولة اسرائيل منذ قيامها. ففي زمن الحرب تتمسك الصحافة بالأهداف القومية وتعكس بمنهجية

ثابتة الصراع من وجهة نظر قومية (Liebes, 1997). وبالفعل فقد أخذت الصحافة الإسرائيلية (المقروءة والمسموعة والمرئية على حد سواء) على عاتقها وظيفة التعبئة والتجنيد بأشكال مختلفة (انظر مثلاً: فيرست ٢٠٠١ ، دور ٢٠٠١، وآخرين ٢٠٠١).

شهدت الصحافة المقروءة والمذاعة في اسرائيل، وبالأخص ـ وهذا ما يهمنا ـ التلفزيون، تغييراً دراماتيكياً ابتداءً من أواخر السبعينيات وحتى العام ٢٠٠٠. أحداث يوم الأرض وقعت في فترة كانت فيها سلطة البث تحتكر البث التلفزيوني، ولم ينته هذا الوضع إلاّ في نهاية الثمانينيات. وقد جرى عمل القناة التلفزيونية في نطاق قانون سلطة البث الذي كفل استقلالية بثها وبرامجها، لكن عين الحكومة المفتوحة أو رقابتها المشددة، عززت الطابع الاستحواذي لقناة التلفزيون التي وصلت نسبة المشاهدة لبرامجها الى ٩٠ بالمائة. وفي بداية التسعينيات وصلت ثورة الإعلام والاتصالات العالمية الى اسرائيل، الأمر الذي أدى الى كسر احتكار سلطة البث الرسمية (الحكومية) الذي دام لسنوات طوال، وإلى تحول التلفزيون الأحادي القناة في إسرائيل الى تلفزيون متعدد القنوات (دخول محطات الكوابل في بداية العام ١٩٩٠ والقناة الثانية التجارية في العام ١٩٩٣). وقد ساهم تحول مؤسسة التلفزيون إلى مؤسسة متعددة القنوات في انفتاح التغطية على مستويين: فمن جهة، تتنافس القنوات على إرضاء المشاهد ولذلك فإن عليها أن تقدم له أفضل قصة مثيرة، وهو مطلب تعجز التغطية الرسمية الأحادية الاتجاه عن تلبيته. من جهة أخرى، فإن المستهلك (المشاهد) يعي وجود قنوات كثيرة للمعلومات وبالتالي فإنه يتوقع مشاهدة صورة أكثر تنوعاً.

علاوة على ذلك، فقد فقدت الأخبار ـ كما تقول Liebes (2002) ـ في أعقاب العولمة، التي تعني في جوهرها إشاعة الثقافة الأميركية، أهميتها الأيديولوجية وتحولت إلى مجموعة من القصص الشخصية التي تشمل في آن واحد الـ «نحن» والـ «آخر». ويقول Ellis (1999) إن القصة الإخبارية تبقى دوماً مفتوحة، وخاصة نظراً لأن تداول أحداث اليوم لا ينتهي بنشرات الأخبار المركزية بل يتواصل في برامج نقاش أحداث الساعة التي تلي نشرات الأخبار.

أسئلة البحث:

هناك سؤالان مركزيان يتمحور حولهما هذا البحث. **السؤال الأول**: ما هو شكل التمثيل لـ «الآخر» في أخبار التلفزيون الإسرائيلي خلال فترة اندلاع نزاع إثني ـ قومي. بمعنى أشكال التمثيل للفلسطيني ـ العربي ـ الـ «آخر» في المجتمع الإسرائيلي ـ كما تبدَّت أو ظهرت في القناتين الأولى والثانية بالتلفزيون الإسرائيلي؟

السؤال الثاني: هل طرأت تغييرات على أشكال التمثيل هذه بمرور السنوات، وكيف يمكن تفسير هذه التغييرات؟

طرق البحث:

في هذا البحث قمنا باجراء(٨) تحليل محتوى كمي وتحليل محتوى نوعي تم في نطاقهما تحليل ٢١٤ فقرة إخبارية (items) تناولت أحداثاً معينة.

* تحليل محتوى كمي

بغية الإجابة على الأسئلة المطروحة في البحث. تم بناء فهرس ساعد في قياس المتغيرات ذات العلاقة، وقد تم التأكد من نجاعة ومصداقية نظام التبويب أو الفهرسة بواسطة ثلاثة حكام بلغت نسبة التوافق بينهم في شأن المتغيرات المختلفة في ورقة التبويب ما متوسطه ٩٢٪. ولضمان الوصول الى مثل هذه النسبة، اجتاز الحكام عملية تأهيل خاصة وأجريت عدة اختبارات أو تجارب توطئة للبحث.

ورقة التبويب الخاصة بالتحليل التلفزيوني تضمنت المتغيرات التالية: القناة (أو المحطة)، التاريخ، رقم الخبر في النشرة، نوع التقرير ومدته، ذِكْر الخبر في عناوين النشرة، المراسل الذي أعد التقرير، اسمه وأصله، مجال التغطية، مكان وقوع الحدث، تصنيف الحدث، مصادر مقتبسة، نِكر اسم المصاب العربي ووصفه، كنية المجموعة، المشترك العربي وذكر حيثياته الشخصية، الجوانب التي تم ربطها بالتقرير من قبيل احتجاج مدني، إرهاب، العالم العربي والفلسطينيين، ظهور أسباب تاريخية أو مطالب المجموعة وأية مواضيع أخرى يتطرق لها التقرير.

* تحليل محتوى نوعي

في نطاق البحث الحالي، وبعد مشاهدة تقارير تناولت الأحداث التي جرى تحليلها، استخلصت من النصوص التلفزيونية أنماط

أساسية من الخطاب والتي تميز حسب اعتقادنا تغطية العرب في إسرائيل، وتنسجم مع السمات التي جرى وصفها أو التطرق لها في الجزء النظري من قبيل: سمات التأطير، التضمين، الاقصاء، الموضوعية/ الذاتية، السياق، صوت المجموعة أو الصوت المهيمن، مصادر المعلومات وأصل المراسل.

ويتضمن التحليل النوعي التلفزيوني تطرقاً للنص والصورة على حد سواء، وذلك من منطلق التوجه القائل بأنه لا يمكن فهم الصورة دون فهم ومعرفة النص المرفق بها، وأن للكلمات تأثيراً يفوق تأثير الصورة التلفزيونية (بارت، ٢٠٠٢، .1995, Schudson)

لذلك فإن المطروح هنا يتناول أولاً النص النظري ـ الكلامي ـ وإلى جانبه التحليل المرئي.

العينة

١ ـ وسائل الإعلام ـ التقارير التي قمنا بتحليلها بثتها القناة الأولى (برنامج «شيبع فحتسي ـ «السابعة والنصف» الإخباري ونشرة «مباط») والقناة الثانية (الأخبار ـ «هحدشوت») وهي تقارير تتعلق مباشرة بالفلسطينيين مواطني الدولة. وبالاجمال فقد جرى تحليل عشرة تقارير أذيعت في العام ١٩٧٦ في القناة الأولى، و ١٣ تقريراً أذيعت في العام ١٩٨٧ في القناة الأولى، و ١٩١ خبراً من القناة الأولى والثانية أذيعت في تشرين الأول العام ٢٠٠٠.

٢ ـ فترة العينة ـ حللنا جميع التقارير التي عرضت في الأسبوعين التاليين للأحداث التي جرى التطرق لها في جميع نشرات أخبار القنالين التلفزيونيين.

معطيات وتعليق

أ ـ يوم الأرض ـ التلفزيون ١٩٧٦

إن «التغييب الرمزي» الكمي والنوعي هو الخلاصة التي يمكن بواسطتها وصف عرض أحداث يوم الأرض في أخبار التلفزيون الإسرائيلي، وهي الحدث الذي بادر إليه ونفذه أعضاء المجموعة. فعدد التقارير التي كرست للحدث، والتي كان بالإمكان تحليلها. لا يتجاوز عشرة تقارير فقط، أُعدت كلها من وجهة النظر اليهودية، ومن قبل مراسلين يهود. كذلك فإن كمية الزمن ـ الوقت ـ التي كرست لتغطية اليوم السابق، أي يوم الصدامات ذاتها، والأسبوعين التاليين، لم تزد بالمحصلة، التي تشمل زمن أو مدة التقارير، عن نصف ساعة. تجدر الإشارة أيضاً إلى أن غالبية التقارير المطولة كرست لمقابلات أجريت في الاستوديو، بينما كانت التقارير الميدانية قليلة جداً، كما أن مدتها كانت قصيرة بشكل خاص.

* نزع الشرعية وعقدة «القانون والنظام»

تتمثل الظاهرة الأبرز على هذا الصعيد في تجريد وحرمان المواطنين الفلسطينيين من حقوقهم المدنية المشروعة وفي مقدمتها سلاح الاضراب. فالتقارير التي سبقت يوم الأرض، شككت في الاستجابة للاضراب، وسط تجاهلها التام لعملية مصادرة الأراضي، وهي سبب الاضراب، وركزت في المقابل على الأضرار التي يمكن للاضراب التسبب بها، وعلى عدم شرعية منظمي الاضراب (راكاح).

مقدمة وخاتمة تقرير غيل سدان (نشرة «مباط» ٧٦/٣/٢٩) تحدثت عن جهود أحد نشطاء «راكاح» لإقناع السكان بالانضمام للاضراب الذي شكك سدان في امكانية تنفيذه: «هل ستكون هناك استجابة لدعوة الاضراب؟ لا أحد يعلم حتى الآن، ولا حتى التجار في السوق». وينهي سدان تقريره بتصوير حجم المعاناة التي يمكن أن يتكبدها السكان نتيجة للاضراب الذي قلل المراسل من فرص نجاحه، وطعن بذلك في شرعية الاضراب في حد ذاته. وساق المراسل في هذا السياق حجتين الأولى «ان للاضراب المقرر جانباً آخر وهو مسألة «الخدمات الجماهيرية» والثانية «ان النية تتجه لتنفيذ اضراب شامل، ولكن على نار هادئة، اضراب ستقع أعباؤه على كاهل النساء والأطفال.. على أية حال فإن الشرطة مستعدة لمواجهة امكانيات أخرى، تأخذ بالاعتبار تهيج الخواطر، وفي مثل هذه الحالة من المتوقع أن يقف حراس القانون بالمرصاد».

من ناحية عملية، وُضِعَ الاضراب في إطار مزدوج من حيث أنه اعتبر كعمل مناوئ للمصلحة العامة ويضر بها، وكعمل سيتحمل عبئه النساء والاطفال، وهم مجموعة لا حول لها ولا قوة في المجتمع، الأمر الذي يلغي بالتالي جدية مقاصد الاضراب. وهكذا يتحول الاضراب إلى مجرد حدث آخر يتعلق بالقانون والنظام، وهو اطار يحدد مدى الناحية الشرعية (ليڤي، ١٩٩٢).

التقرير الثاني في النشرة نفسها نَزَعَ شرعية الاضراب عن طريق

وضعه (أي الاضراب) خارج الاجماع السياسي. في نطاق التقرير أجرى (المعلق) ايهود يعاري مقابلة استمرت ٤ دقائق مع شموئيل طوليدانو (الذي عمل في ذلك الوقت مستشاراً لرئيس الوزراء اسحق رابين للشؤون العربية). وقد جرت العملية بمساعدة مواجهة مزدوجة: الأولى بين الصوت الرسمي (طوليدانو) وبين المحاولة الشريرة من جانب قائمة «راكاح» - التي تقع خارج الإجماع الصهيوني - لـ «السيطرة على الشارع العربي»، أو كما قال يعاري: «هل يجب تفسير ذلك كاستعراض قوة سياسية، يسعى لاثبات أن هناك جهة أخرى تمثل عرب اسرائيل؟». والثانية بين فلسطينيين عرب يحافظون على القانون - «رؤساء المجالس المحلية الذين قرروا بأغلبية ساحقة معارضة الاضراب» - وفلسطينيين عرب يسعون لضرب الحكومة «توفيق زياد.. تحدث عن الإمساك بالحكومة من خناقها وعن أشياء أخرى حادة اللهجة بعض الشيء». لم يكن ممكناً من خلال هذا التقرير أيضاً معرفة أسباب ودواعي الاضراب.

* في يوم المظاهرة ذاتها (٧٦/٣/٣٠) وجدنا أربعة تقارير تطرقت للأحداث. التقرير الأول يمكن وصفه على أنه نبوءة تحققت، فـ «تأثير الاضراب على الصناعة والخدمات وفرع البناء في حيفا وعكا كان هامشياً وغير ملموس تقريباً».

عاموس كارميلي، تحدث في التقرير عن أن الحياة سارت كالمعتاد مشيراً الى «تغيب ١٠٪ فقط (من العمال) قسم منهم بسبب حظر التجول الذي فرض الليلة على قراهم، وقد حل العمال اليهود مكانهم». نبأ حظر التجول عرف بالصدفة فقط، وبالطبع لم يرد ذكر القرى التي شملها ولا الأسباب التي دعت لفرضه. لقد حل العامل اليهودي، كما ذكر في التقرير، مكان العامل العربي، وهو ما يوحي كما لو انهما متساويان وان خسارة العربي ليوم عمل مسألة ليست بذي أهمية أو شأن. كما وذكر في التقرير أنه لم تكن هناك حاجة لاستخدام القوة في المدن «مما مكن الشرطة من ارسال تعزيزات من قواتها الى القرى البعيدة التي وقعت فيها أعمال الشغب».

* أهمية الحدث: نظرة وسائل الإعلام ونظرة المؤسسة الرسمية

اكتسب تأطير القانون والنظام معنى اضافياً عندما تناول تقرير آخر حديث رئيس هيئة الأركان مردخاي غور أمام أعضاء مجلس أمناء الجامعة العبرية. وقد طالب رئيس أركان الجيش بـ «عدم المبالغة فيما حدث..»، لكنه قلل في ذات الوقت من شأن أسباب الاضراب ونتائجه. في اليوم التالي لم يكن الاضراب ونتائجه القاسية (سقوط ستة قتلى من المواطنين الفلسطينيين برصاص قوات الأمن بالاضافة الى أعداد كبيرة من الجرحى والمعتقلين) جزءاً من مواضيع النقاش في التلفزيون. تقرير عاموس كرميلي الذي تطرق بشكل عابر للأحداث، تضمن النص التالي (الذي أتى مصحوباً بتصوير للجنازة): «وسط هتافات حماسية (بالروح بالدم نفديك يا جليل) شيع بعد ظهر اليوم سكان كفر كنا، محسن حسن مرا الى مثواه الأخير. الفتى البالغ ١٥ عاماً، قتل أمس، خلال أحداث الشغب التي وقعت في القرية. جميع أهالي كفر كنا البالغ عددهم ٨٠٠٠ نسمة، طافوا بالنعش شوارع القرية وسط ترديد هتافات الشجب والادانة لمصادرة الأراضي. في ضوء طلب وجهاء القرية، وإثر تعهدهم بالحفاظ على النظام والهدوء أثناء الجنازة، لم يتواجد أفراد الجيش والشرطة في المكان. وباستثناء بعض الهتافات التي ألهبت المشاعر، لم تقع حوادث شغب أثناء الجنازة». (في الصورة ظهر سكان القرية يسيرون خلف النعش وهم يرددون عبارة «بالروح بالدم نفديك يا جليل»).

السمة البارزة في نمط التغطية تتمثل في درجة ضبابيته وغموضه. فهناك غموض بالنسبة لأسباب اصابة الفتى ومقتله. اضافة الى ذلك فإن طريقة هذا الحديث - حديث المراسل - توحي بأن الضحية لم يكن مواطناً مسالماً. إن التعارض، المواجهة، بين «نحن» - قوات الأمن - و«هم» - المشاغبون - يشكل أحد المبادئ المركزية التي يتعزز اطار «القانون والنظام» بواسطتها (ليفي، ١٩٩٢). فالتقسيم بين «نحن» و«هم» يرتكز إلى التمييز بين أنواع مختلفة من العنف: فهناك من جهة «أعمال الشغب من جانب عرب اسرائيل»، وهناك من جهة أخرى «استخدام القوة من قبل قوات الأمن».

في خطاب من هذا النوع لا حاجة للاستفسار أو التحري والتحقيق في تسلسل الأحداث والبحث حول من الذي يجب محاسبته على ذلك.

وتجدر الاشارة الى أن مكان دفن المواطنين الخمسة الآخرين - الذين سقطوا في الأحداث - لم يُعرف، وكذلك أسماء الضحايا وأعمارهم وحالتهم الاجتماعية وكل ما يتعلق بمكونات هويتهم. مدة التقرير المصور عن الجنازة لم تزد عن دقيقة واحدة، كما أن قوة تأثير التقرير لم تنبع من المَشاهِد والصور وانما بالذات من تعليق المراسل ومن المفردات التي انتقاها لوصف الجنازة من قبيل «هتافات حماسية» و«باستثناء

هتافات أدت لإثارة الخواطر، لم تقع أحداث شغب أثناء الجنازة».

* مشكلة هوية ـ التعميم

تتسم العلاقة بين المواطنين الفلسطينيين ودولة اسرائيل بالتعقيد، وهو ما يشجع نقل النقاش الى العلاقة بين العالم العربي والفلسطينيين. ويقول رئيس الأركان انه يمكن فهم الأحزاب على خلفية مشكلة الهوية التي يواجهها الفلسطينيون هناك.

«المشكلة الرئيسية في اعتقادي، والتي ينبغي تحليلها بدقة متناهية، هي التأثير على اسرائيل، فيما يتعلق بالعلاقات بين عرب اسرائيل والجوار العربي.. فإذا حللت العلاقات بين سورية، ومصر، والعلاقات بين الأطراف في لبنان، فإنك تجدهم يعرفون حقاً الجانب أو العالم الذي ينتمون إليه ومن هم أعضاؤه الحقيقيون. أعتقد انهم ـ الفلسطينيون ـ في حيرة بالنسبة لمسألة من الذي سيستفيد مما حصل اليوم» الغائب الحاضر في العلاقة بين الفلسطينيين، عرب اسرائيل، هو الذي يجب أن يثير قلق اسرائيل. هناك مثال آخر على هذا الخلط بين الفلسطينيين «هنا» والفلسطينيين «هناك» ورد في تقرير أعده رفيق حلبي حول الاضراب التضامني الذي نفذه الفلسطينيون في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة مع اضراب العرب في اسرائيل. وقد تناول مضمون التقرير بشكل جلي كسر الاضراب الذي [يتنافى مع القانون والنظام]، و«في أعقاب عدم استجابة التجار أغلقت أبواب عدد من المحال التجارية بالمدينة بلحام الاوكسجين... وتم فرض حظر التجول خلال وقت قصير (في مخيم بلاطة للاجئين) عقب اضرام النار في اطارات السيارات وقيام الصبية برشق قوات الأمن بالحجارة.. يبدو أن الحكم العسكري في نابلس قرر التصدي لأي مظهر مخل بالنظام». لم يقم المراسل في تقريره بأية محاولة للبحث في أسباب التضامن الذي أبداه السكان الفلسطينيون في المناطق (الضفة والقطاع).

* من المتحدث: الصوت المهيمن

الصوت العربي الذي دعا للإضراب، غُيِّبَ كلياً ليحل مكانه الصوت المهيمن داخل أطر الكنيست والمجالس المحلية. في ٣١ آذار ١٩٧٦ قدمت «راكاح» في الجلسة الختامية لدورة الكنيست الشتوية، اقتراحاً بحجب الثقة عن الحكومة، غير أن الاقتراح رفض من قبل جميع الكتل البرلمانية (باستثناء مئير فعيل وموشيه فريدمان اللذين امتنعا عن التصويت). هنا أيضاً وضعت «راكاح» في خانة الاتهام، بينما كان الصوت المسموع – في المقابلات التلفزيونية – هو دائماً صوت المؤسسة الرسمية ذاتها (طوليدانو أو رئيس الحكومة أو رئيس الأركان) أو صوت مؤيدي هذه المؤسسة – رؤساء المجالس المحلية الذين عارضوا الإضراب. وهكذا تقدم تصريحات رؤساء المجالس المحلية العربية لتبين بأنه «لم يكن هناك أي تفسير ايجابي (في شأن مصادرة الأراضي) إذ لم يفسر الأمر على أنه يهدف إلى تطوير الجليل وإنما كسلب لأراضٍ عربية».

لقد جرى النقاش في شكل أساسي على مستوى المؤسسة السياسية ولم يسمع في الحقيقة أي صوت للمجتمع المدني.

* من الشرير

جميع التقارير أشارت إلى «راكاح» وعلى رأسها عضو الكنيست توفيق زياد كقوة شريرة، محرضة ومثيرة للنزاع. فسبب الإضراب هو «راكاح»، وهذا ما أجمعت عليه المؤسسة اليهودية الرسمية والمؤسسة الإعلامية الاسرائيلية على حد سواء.

في جميع التقارير لم يُسمع صوت أحد من رؤساء «راكاح» باستثناء أحد النشطاء الميدانيين عشية الأحداث وصوت عضو الكنيست مئير فلنر عندما قدم اقتراح حجب الثقة عن الحكومة. ناشط «راكاح» ر. حبيب «الذي نهض مبكراً حيث شوهد في ساعة مبكرة في وسط المدينة وهو يوزع منشورات تدعو لإضراب واسع (٧٦/٣/٢٩)، هو الوحيد الذي حاول تفنيد الاتهامات التي تقول بأنهم (أي راكاح) مصدر للتحريض والتهديد، حيث قال «هذه كلها أكاذيب تهدف إلى تشويه الحقيقة والإساءة، فنحن ليس لدينا سلاح نهدد به أحداً».

من ناحية ظاهرية فقد تصاعد التغييب من خلال «الحاضر الغائب» الذي تتحدث في مقابله المؤسسة، إذ لم يظهر في الصورة سوى رئيس الأركان ورئيس الوزراء ومستشار الحكومة لشؤون العرب.

* اختفاء السياق

لم تتضمن التقارير أي تطرق أو ذكر للأسباب التي أدت للإضراب

جنازات العرب: حضور محدود على شاشات يراد لها ان تكون «نظيفة».

أو لنتائجه، نظراً لأنه لا تتوفر لأعضاء المجموعة (أي الأقلية العربية) إمكانية الظهور في التلفزيون، باستثناء المقابلة التي أجريت مع ناشط «راكاح» ذاته ر. حبيب، الذي قال «الحقيقة أننا قلقون من سياسة مصادرة الأراضي المستمرة منذ ٢٧ عاماً». أما المتحدث الثاني، عضو الكنيست مئير فلنر فقد تحدث عن «المذبحة التي جرت أمس».

لكن هذه الأقوال أو التصريحات تفتقد إلى الأهمية سواء بحكم طبيعة المتحدثين – أعضاء راكاح – الذين يعانون من «اللاشرعية» أو في ضوء كمية المعلومات التي قدموها. كان بالإمكان فهم أن الإضراب هو محاولة من جانب «راكاح» لزيادة قوتها ونفوذها في الوسط العربي، وأن هذا الأمر مرَّ في الواقع بهدوء، إذ إن الصحافيين لم يتحدثوا عن نتائج الإضراب – سقوط ضحايا من مواطني الدولة. علاوة على ذلك فقد قدمت الأحداث على أنها كانت نظيفة تماماً، دون قتلى أو جرحى، دون سفك دماء ودون مظاهرات.

* ما الذي يريدونه؟

يبدو أن المراسلين تمثلوا الروح المؤسسية إلى حد كبير ولدرجة التغييب التام لمنطق المقارنة بين العامل اليهودي والعامل العربي. وقد «أبدع» غيل سدان في تقريره (٧٦/٤/٦) عندما وصف ازدهار مدينة «الطيبة» (بالمثلث) وشققها الفاخرة «التي يتمناها كل عامل يهودي». يبدو أن النص هنا أيضاً له مغزاه فـ «الطيبة» هي، رغم كل شيء، قصة نجاح اقتصادي. فالزراعة في القرية مزدهرة، رغم حقيقة أن أكثر من نصف أراضي القرية كانت قد صودرت منذ الخمسينيات.. لكن معظم اقتصاد القرية مرتبط بالمدن اليهودية المجاورة. غالبية الأيدي العاملة تعمل خارج القرية، وهناك قلائل يعملون في الأعمال والمهن التي تحتاج لمهارة. إن الانخراط البطيء في مثل هذه الأعمال يقلق الكثيرين من أبناء القرية، فهم يرون في ذلك غُبناً مقصوداً من جانب مرافق الاقتصاد اليهودي. غير أن المداخيل التي تتدفق على القرية في الأيام الاعتيادية تنحي جانباً الشعور بالغبن والإجحاف.

[يظهر في الصورة مواطن عربي يرتدي الكوفية وهو يودع نقوداً في أحد البنوك]. القيلات القائمة في واجهة القرية [تظهر في الصورة] يمكن أن تثير حسد العمال اليهود الذين يعانون الأمرين من قروض السكن. بعد أسبوع على الإضراب، يعم الهدوء في الطيبة، بعد ظهر هذا اليوم. في المقهى يجلس شبان القرية، ينظرون إلى الشارع ويتحدثون في السياسة».

ويقدم هذا الوصف الكلامي مصحوباً ومدعوماً بصور لمشاهد الحقول والبيوت والناس.

* اختفت الضحايا

يمكن ملاحظة ظاهرتين أساسيتين في تغطية موضوع الضحايا، وهما ظواهر مألوفة في عملية تأطير الـ«آخر»: التجاهل والنقاء. فباستثناء جنازة واحدة ذكر فيها اسم القتيل، لم تعرف أية تفاصيل عن القتلى الآخرين. إضافة إلى ذلك فقد خيمت على الشاشة مشاهد نظيفة أو نقية بشكل كامل، إذ لم تشاهد (ما عدا في تقرير واحد) صور من المواجهات التي وقعت بين المتظاهرين وقوات الشرطة، ولذلك لم يكن بالإمكان مشاهدة أي جرحى، وبالتأكيد ليس في جانب المجموعة الضعيفة.

* مع ذلك نحن (الفلسطينيون) نريد الاندماج

المقابلة التي أجراها المراسل مع أحد الشبان العرب في «الطيبة» تشكل خير دليل على رغبة المواطن العربي في الاندماج في الحياة اليومية للدولة، وهي تتناقض مع الإطار أو القالب الإعلامي الذي يصور المواطنين العرب كأعداء وكطابور خامس.

«شاب عربي: إذا كانوا سيصادرون أراضي في الجليل، فسوف يقومون بذلك غدا في المثلث والطيبة.. يجب أن نشعر حقاً بأننا مواطنون في الدولة، لا أن نشعر طيلة الوقت بأننا نريد الاندماج في المجتمع الاسرائيلي، وأننا مثل أمواج البحر نحتاج لمن يدفعنا».

يؤكد الوصف المصور – المرئي – في هذا التقرير على التشابه بين المواطن اليهودي والمواطن العربي. فالشاب الذي جرت المقابلة معه كان يرتدي بنطال جينز وقميص «تي شيرت». كذلك فإن الصوت أو نبرة الحديث لم تكن تنم عن تذمر واحتجاج وإنما عن خيبة أمل وإحباط بعض الشيء.

ب – الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ – ١٩٨٨

* تركيز التغطية حول الفلسطينيين مواطني إسرائيل

في فترة الأسبوعين الأول والثاني من بداية الانتفاضة الأولى، وجدنا أن هناك ١٣ تقريراً دارت بشكل مباشر حول الفلسطينيين مواطني الدولة. تجدر الإشارة إلى أن عدد التقارير التي تناولت نشاطات الفلسطينيين في المناطق المحتلة كان أكبر بكثير، لأن هؤلاء هم الذين يقفون وراء الانتفاضة، في حين قام الفلسطينيون في اسرائيل بعدد من فعاليات التضامن. وفي مرحلة لاحقة حاول الفلسطينيون – الاسرائيليون القيام بدور الوسيط (لمزيد من التفاصيل أنظر First, 2002). معظم التقارير قدمت من الأستوديو، فيما قدم القليل منها من الميدان. وكانت مدة كل تقرير مشابهة للتقارير حول أحداث يوم الأرض.

* أحداث إخلال بالنظام

معظم الأحداث التي تضمنتها الأخبار كانت تقارير عن مظاهرات (أربعة تقارير). وكانت التقارير قصيرة بشكل عام:

«فرقت الشرطة قبل وقت قصير بالغاز المسيل للدموع بضع عشرات من العرب الذين تظاهروا قرب منزل رئيس الوزراء في شارع بلفور بالقدس. وأفاد مراسلنا أوري كوهن أهرونوف بأن المتظاهرين سعوا إلى الاحتجاج على سياسة رئيس الوزراء والشرطة تجاه أشقائهم العرب. وعندما رفضوا إخلاء المكان والابتعاد إلى مسافة معينة عن منزل رئيس الوزراء أُستخدم الغاز ونفذت اعتقالات» (نشرة «مباط»، ١٩٨٧/١٢/١٦). وفي ١٩٨٧/١٢/١٩ أذيع تقرير مشابه، غير أنه ذكر في هذه المرة أن «المظاهرة والمهرجان الذي نظم في ختامها مرا بهدوء تام».

* المتحدث ما زال الصوت المهيمن

المشاركون في الأخبار التي جرى تحليلها كانوا بصورة عامة مشاركون يهود. في التقارير حول المظاهرات وردت أقوال وتصريحات أدلى بها ثلاثة سياسيين أثناء المظاهرات. إضافة إلى ذلك بثت في تلك الفترة تصريحات لإثنين من أعضاء الكنيست قدما اقتراحات بحجب الثقة عن الحكومة، فضلاً عن أقوال عدد محدود من المواطنين. غالبية التقارير كانت للمراسلين وردود فعل وتعليقات أدلى بها رجال شرطة أو سياسيون يهود. وكانت رواية الشرطة هي الرواية السائدة فيما يتعلق بتسلسل الأحداث ونتائجها: «الشرطة ترفض الإدعاءات بأن قواتها تصرفت ضد المتظاهرين بوحشية. والدليل، كما تقول مصادر شرطة تل أبيب، أن اثنين فقط من المعتقلين الذين بلغ عددهم

١٩ معتقلاً، قد احتاجا لعلاج طبي، هذا فضلاً عن أنه تقرر أن وضع هذين المعتقلين يتيح احتجازهما في سجن التوقيف في أبو كبير».

(نشرة «مباط» ١٩٨٧/١٢/٢١).

* السياق التاريخي - دوائر الهوية

إطار تغطية المجموعة جاء في سياق التضامن مع الانتفاضة المندلعة في المناطق المحتلة. بمعنى أنه سلط الضوء على الدائرة القومية للمواطنين الفلسطينيين في اسرائيل. لقد عبروا من جهتهم عن التضامن، لكن الخطوة الأولى التي قاموا بها كانت طرح اقتراح بحجب الثقة عن الحكومة، وهي خطوة أكدت على موقعهم في النظام المدني للمجتمع في اسرائيل. النائب محمد ميعاري، من الحركة التقدمية للسلام اختار التحدث باللغة العربية، مؤكداً بذلك على هويته القومية الثقافية، لكنه لم يشدد في حديثه على البعد القومي وإنما البعد السياسي لسلوك دولة اسرائيل: «... لا أرى أنه كانت هنا تجاوزات أو حالات شاذة في نطاق هذا النقاش العام، ولكن المأساة تكمن في أن ذلك غير نابع من إرادة أو رغبة سيئة، فنحن نعرف جنودنا وأفراد الاحتياط، فهم لا يسعون للقتل» («مباط» ١٩٨٧/١٢/١٦).

في إطار التقرير جرت عملية ربط - إما من قبل المذيع أو المحلل أو في التقرير ذاته - بالفلسطينيين في المناطق المحتلة. وتجاهلت التغطية في معظمها الأسباب والعوامل التاريخية، مركزة على طابع المظاهرة، بمعنى: هل كانت «صاخبة» أم «هادئة»، ومن هي المجموعة التي وقفت وراء تنظيم المظاهرة، وأين وقعت المظاهرات؟

الخبر الوحيد الذي لم يتناول الانتفاضة بشكل مباشر أكد بالذات على الإشكالية الكامنة في مكانة المواطنين الفلسطينيين في نسيج حياة دولة اسرائيل. يوسف ناصر، من سكان قرية «الطيرة» (المثلث) قدم التماساً للمحكمة العليا ضد وزير الدفاع وقائد الدفاع المدني مطالباً بتفسير «لماذا لا يتم شمله وكذلك المواطنين العرب في دولة اسرائيل في خطة الحماية القطرية من مخاطر الحرب الكيميائية» («مباط» ١٩٨٧/١٢/١٤).

* هل هناك خط أخضر؟

يشكل «الخط الأخضر» حدوداً بين دولة اسرائيل والمناطق (الفلسطينية) المحتلة. وكما أسلفنا فقد أبدت المجموعة تضامناً مع الفلسطينيين في المناطق المحتلة لكنهم حرصوا على إبقاء الخط الأخضر. كذلك فقد حافظت التغطية الصحافية بشكل عام على التمييز بين الفلسطينيين «هنا» والفلسطينيين «هناك». وعلى سبيل المثال فقد استهلت نشرة «مباط» بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢١ بالخبر التالي:

«قتل في المناطق ثلاثة من السكان المحليين. وفي العديد من البلدات داخل حدود اسرائيل جرت إضرابات ومظاهرات عنيفة قام بها السكان العرب للتضامن مع سكان المناطق».

التعليق الذي قدمه المراسل غيل سدان في نفس اليوم، كان لافتاً للانتباه في شكل خاص، حيث قال «وهكذا انتهت شيئاً فشيئاً الفجوة بين عرب اسرائيل وعرب المناطق. فالشعور بالتضامن معهم آخذ بالازدياد، ولكن المسافة بين هذا الوضع وبين القول إن ذلك ينتقص من انتماء العرب في اسرائيل كمواطنين في الدولة لا تزال بعيدة». ولكن المراسل يمضي في موضع لاحق، عندما تصبح المظاهرة صاخبة، ليربط بين «هناك» و«هنا»، بقوله: «خلال فترة قصيرة امتدت الأحداث من المناطق إلى قلب دولة اسرائيل».

* المراسلون - يهود

كان المراسلون الذين تولوا تغطية الفلسطينيين مواطني اسرائيل، من اليهود فقط. من هنا فإن زاوية الرؤيا أو وجهة النظر ظلت صهيونية تماماً. وفي إطار عقدة القانون كال المراسلون آيات المديح والثناء على الشرطة، وقد عبر غيل سدان عن ذلك بقوله «لا بد من التأكيد أن الشرطة التزمت ضبط النفس».

* مَن الشرير؟

في هذه المرة بقي الشرير دون تسمية محددة، إذ وصف سواء من قبل المتحدثين باسم المؤسسة الرسمية أم من قبل منظمي الإضراب وكذلك من جانب الصحافيين بـ «المتطرفين».

فقد صرح رئيس الدولة حاييم هرتسوغ «أشعر اليوم بأن من واجبي دعوة وتحذير عرب اسرائيل إزاء الأحداث التي وقعت بالأمس، فهي تدل على توجه خطير من الانجرار خلف عناصر متطرفة وغير مسؤولة» («مباط» ١٩٨٧/١٢/٢٣).

وكان غيل سدان قد وصف، قبل يومين من هذا التاريخ، فشل قيادة الجماهير العربية في مواجهة تلك التوجهات، بقوله:

«في السابق استطاع قادة الجمهور العربي فرض سلطتهم والسيطرة على كل ما يحدث في قراهم، لكنهم في هذه المرة أخفقوا في ذلك. رئيس البلدية جاب الطريق الرئيسي لا حول له ولا قوة». أصوات الفلسطينيين الذين أجريت معهم مقابلات في «الشارع» الاسرائيلي كمّلت الأجواء فيما يتعلق بشرعية المظاهرة التي يجب أن تتم في نطاق القانون: «أنظر، أنا لدي عائلة في غزة وعائلة في الضفة وأنا لا أستطيع عزل نفسي عنهم. وإذا كان الفلسطينيون هناك يقومون... . فأنا لا أقوم بالتظاهر أو بعمل أشياء غير قانونية، ولكنني أنتمي لهذا الشعب. لا أستطيع عزل نفسي، ولا أريد قطع ارتباطي بهم» («مباط» ١٩٨٧/١٢/٢١).

جـ - انتفاضة الأقصى - أحداث أكتوبر ٢٠٠٠

التغطية في محطتي التلفزيون الإسرائيلي، القناة الأولى والثانية، كانت متشابهة من حيث الجوهر.

* بروز التغطية حول الفلسطينيين مواطني اسرائيل

في فترة الأسبوعين الأول والثاني من انتفاضة الأقصى، وجدنا ١١٨ مادة إخبارية في القناة الأولى و٦٣ مادة إخبارية في القناة الثانية (المجموع ١٩١ مادة). معدل طول كل مادة بلغ حوالي دقيقتين. أكبر عدد من المواد الإخبارية (١٩ مادة) كان بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢ (بداية الأحداث) في القناة الأولى، و٢٤ مادة بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٩ (أحداث الناصرة) في القناة الثانية (مدة النشرة في ذلك اليوم كانت ٣ ساعات).

بصورة عامة، لوحظ بروز، أو حضور عالٍ للسكان الفلسطينيين - الإسرائيليين في نشرات الأخبار المختلفة في القناة الأولى وذلك في خمسة أيام من أصل أربعة عشر يوماً جرى البحث خلالها، أما في القناة الثانية فوجدنا، كما أسلفنا، يوماً واحداً فقط أذيعت فيه أكثر من عشر مواد إخبارية في نفس المساء.

وظهر موضوع المواطنين الفلسطينيين كموضوع افتتاحي في ثلاث أمسيات جميعها في القناة الثانية بالتلفزيون.

وفي ٨ نشرات إخبارية كان العرب مواطنو الدولة الموضوع الثاني في القناة الثانية و٤ مرات فقط في القناة الأولى. متوسط مدة التقرير بلغ حوالي ١٣٣ ثانية. ومن أصل مجموع المواد الإخبارية في القناتين (١٩١ مادة) ذكرت المادة - الخبر - في ٦٧ حالة فقط في عناوين النشرة.

* نوع الحدث في المادة الإخبارية

المقابلة، التي تعتبر من نوع التقارير الأكثر رواجاً في الأخبار (Schudson, 1995) ظهرت في القناة الثانية في ثلث المواد الإخبارية فقط (في ٣٧ من أصل ١١٨)، أما التقارير الميدانية فقد ظهرت في نصف المواد (في ٦٣ من أصل ١١٨). في القناة الثانية كان عدد المقابلات أقل، في حوالي خمس المواد (في ١٤ من أصل ٦٣)، أما التقارير الميدانية فظهرت في القناة الثانية في نصف المواد (٣٢ من أصل ٦٣). كمية التعليق في القناة الثانية كانت ضعف كمية التعليق في القناة الأولى.. ففي القناة الأولى ظهرت ١١ مادة (٩٪) تضمنت تعليقاً على ما ورد في المادة الإخبارية، في حين ظهرت في القناة الثانية ١٤ مادة من هذا النوع (١١٪).

في نشرة أخبار القناة الثانية (٢٠٠٠/١٠/١) كانت التقارير الميدانية في الأيام الأولى أشبه بتقارير منقولة من ساحة معركة. مراسل القناة الثانية كرميل لوتستو (أخبار القناة الثانية بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠٠٠) وصف ما يحدث في أم الفحم، وسط بث الصور، على النحو التالي:

«سيارة جيب وحيدة لحرس الحدود تحولت إلى هدف رئيسي لراشقي الحجارة. احتمى أفراد الدورية، شرطيان وشرطية، تحت سيارة الجيب المحصنة حوالي ساعة. ذراع أحدهم كسرت جراء إصابته بحجر (تسليط الكاميرا على الذراع المصابة). ولم تنجح إلا قوة تعزيز، استعان أفرادها بإطلاق العيارات المطاطية والغاز المدمع، في إبعاد مئات المشاغبين باتجاه القرية».

الصور الملتقطة للأحداث تقلل من عملية النقاء.. فهناك مصابون، وهم يهود بشكل عام. وصف العنف في التقارير يولد بصورة عامة إسهاباً كبيراً في حديث المراسلين. ويمكن العثور على أكثر من تقرير من هذا النوع في كل نشرة من أيام المواجهات.

البرامج الاخبارية: انسجام مع المؤسسة الرسمية.

على هذه الأرضية يبرز تقرير يتغير فيه الوصف – رغم محاولة المراسل موشيه نوسباوم الحديث عن مظاهرة عنيفة للمواطنين الفلسطينيين – لصالح نساء ربما «أثَرْنَ غيظ أفراد الوحدة الخاصة للشرطة..»، وتسلط الكاميرا الضوء على ٣ متظاهرات حاولن الاحتجاج في مفترق «العين» بالناصرة. يقول المراسل في وصفه للمشهد: «هذا ما حدث ظهر اليوم في وسط الناصرة في أوج مظاهرة عنيفة.. في هذه الأثناء تركز الكاميرا على ثلاث متظاهرات يردن كما يبدو الاحتجاج، وربما بلهجة غير لطيفة، وكل ذلك وسط رشق أفراد الشرطة بالحجارة (لكن الكاميرا لا تلتقط هذا المشهد – إلقاء الحجارة). المتظاهرات، هكذا أُبلغنا، أثرن غضب أفراد الوحدة البوليسية الخاصة، الذين جاء ردهم على النحو التالي.. في البداية انهال عليهن أفراد الشرطة بالضرب بالهراوات، فَطُرِحَت إحداهن على الأرض في الشارع، ثم تلقت ركلة، وعندما نجحت في النهوض على قدميها، تلقت هذه الضربة من سلاح أحدهم، ثم ضربة أخرى من زميله» (القناة الثانية، ٢٠٠٠/١٠/٣).

ويمضي المراسل ليصف متظاهراً آخر «يتلقى بدوره أيضاً [العلاج] على أيديهم أي أفراد الوحدة الخاصة»، لكن المراسل يستدرك قائلاً: «ربما يجدر التأكيد على أن هذا الحدث القاسي يقع في الحقيقة في خضم أعمال شغب يضطر فيها أفراد الشرطة لمواجهة العشرات من راشقي الحجارة، لكن هؤلاء المتظاهرات، ثلاث نساء، يقفن عاجزات في مواجهة سبعة من أفراد الشرطة المدججين بالسلاح.. هذا تنكيل لأجل التنكيل».

* تجريد المواطنين الفلسطينيين الإسرائيليين من مواطنتهم

معظم الأحداث التي تضمنتها المواد الإخبارية كانت مظاهرات تخللتها إصابات أو جنازات ومواجهات.

بمعنى أنه ظهرت في معظم الحالات حوادث إخلال بالنظام، وقد تم التركيز على عنف النزاع. وفي ضوء كثرة المواد الإخبارية التي تتناول هذا الجانب، فإن ما يثير التساؤل هو الطريقة التي يتم فيها الحديث عن المصابين. ففي ١٤ مادة إخبارية فقط (١١٪) ورد ذكر المصابين العرب مواطني الدولة، في القناة الأولى، وفي نسبة أقل (٤ حالات – ٦٪) في القناة الثانية. ويشار للمصابين بشكل عام كمواضيع، إذ لم ترد في معظم الحالات أية تفاصيل شخصية تتعلق بالضحايا العرب الذين أطلقت النار عليهم.

جدير بالإشارة أن التسمية الشائعة للمجموعة بأكملها عكست بوجه عام مجمل التسميات الرائجة في المجتمع الإسرائيلي: «السكان العرب» أو «عرب اسرائيل». نسبة الحالات التي وصفوا فيها بـ«مواطني الدولة» لم تتجاوز ٣٪ (على سبيل المثال.. «بعد الحادث الذي قتل فيه مواطنان عربيان» – ياعيل شترنهل «شيبع فحتسي» ٢٠٠٠/١٠/١٠).

* من المتحدث: الصوت المهيمن

المشاركون في المواد الإخبارية التي جرى تحليلها كانوا بشكل أساسي من اليهود، سواء في القناة الأولى أو الثانية. وقد وردت في القناتين معاً تصريحات لقادة يهود في ٢٣٪ من التقارير، في حين وردت تصريحات لقادة عرب في ١٤٪ فقط من التقارير.

* السياق التاريخي ودوائر الهوية

سياق أو إطار تغطية المجموعة تم بطريقتين: ففي إطار التغطية (التقرير) جرى ربط الحدث – سواء من خلال المذيع أو المعلق أو في التقرير ذاته – بالفلسطينيين في المناطق المحتلة وبانتفاضة الأقصى في ٢٣ مادة إخبارية تشكل ٣٨٪ من مجمل المواد.

وكما أشرنا فإن معظم التغطية تتجاهل الأسباب والعوامل التاريخية وتركز بشكل أساسي على العنف ذاته، وبالفعل فإنه لم يتم التطرق لعوامل تاريخية سوى في ١٢٪ فقط من مجموع المواد الإخبارية التي أوردتها محطتا التلفزيون. ووردت مطالب المجموعة فقط في ١١ مادة إخبارية فقط، تشكل نحو ٦٪ من التقارير.

* أصل المراسلين – يهود

المراسلون الذين قاموا بتغطية عرب اسرائيل كانوا في غالبيتهم الساحقة من اليهود. ١٢٪ من المواد الإخبارية في القناة الأولى أوردها مراسلون عرب، وخاصة مجدل حلبي ورائد علي. ويبدو الوضع أكثر سوءاً في القناة الثانية التي أوردت مادة إخبارية واحدة لمراسل

غير يهودي. وخلافاً للقناة الثانية فإن القناة الأولى تستخدم مراسلين متخصصين في الشؤون العربية.

* الضحية ما زال مجهولاً

في تغطية الأحداث يتحول قسم من المشاركين إلى أشخاص لهم هوية أو صفة، بمعنى أنه يتم الاشارة إلى تفاصيلهم الشخصية. وإذا كان الأشخاص الذين يشاركون في المواجهات يُعرفون في بعض الحالات، فإن الضحايا يبقون مجهولين في الأيام الأولى على الأقل. في نشرة «شيبع فحتسي» (٢٠٠٠/١٠/٢) أفادت ياعيل شترنهل في خبر لها: «وقعت اضطرابات أيضاً في أوساط عرب اسرائيل، في الناصرة وسخنين شيِّع عدد من قتلى الأيام الأخيرة».

وتزداد حدة إغفال أسماء الضحايا في طريقة الحديث؛ بمعنى ما ينقصه كعدد القتلى الدقيق الذين تم دفنهم وأسماؤهم، وهي تفاصيل روتينية ترد في أي تقرير أو خبر عن مقتل مواطنين يهود. في القناة الأولى تظهر أسماء الضحايا في ١٤ مادة إخبارية تشكل ١٢٪ من مجموع المواد، أما في القناة الثانية فتظهر الأسماء في ٤ مواد فقط تشكل ٦٪ من مجموع المواد الإخبارية.

ويتغير الوضع خلال الأحداث. ففي أخبار «شيبع فحتسي» (١٠/١٠/٢٠٠٠) جرى الحديث عن بيت العزاء الذي أقيم للقتلى من مدينة الناصرة، وأجرى المراسل شلومي إلدار مقابلة مع الدكتور محمد يزبك، نائب رئيس المركز اليهودي – العربي للسلام في جامعة حيفا. وقد دار الحديث – اللقاء – حول تخوف اليهود من القدوم لتقديم العزاء في الناصرة.

وفي نشرة «مباط» أورد «إلدار» حيثيات مفصلة عن أحد القتلى: «كان محمد في إجازة شهر العسل خارج البلاد. شقيقه عصام كان من المفروض أن يتزوج هنا، الأسبوع المقبل».

تجدر الإشارة إلى أن التغطية شملت فقط جزءاً من جنازات الضحايا.

* حرب الاستقلال..

تغطية الأحداث تمت باستخدام مفردات تشبه مفردات حرب العام ١٩٤٨. ففي نشرة أخبار القناة الثانية (٢٠٠٠/١٠/٣) ذكرت أسمهان بهلول في تقرير لها من الناصرة:

«مركز مدينة الناصرة بدا أشبه بساحة معركة. حظر تجول في البلدات اليهودية...».

ويصف كرميل لوتستو ما حدث في مفترق «بيت ريمون» (القناة الثانية ٢٠٠٠/١٠/١) بقوله: «مفترق بيت ريمون أُحتل من قبل جمهور غاضب». وفي اليوم التالي واصل قائلاً: «نتسيرت عيليت محاصرة وكذلك بلدات – مستوطنات – وادي عارة». ويضيف «الأوضاع المتفجرة في الجليل شلت حياة سكان المناطير المجاورة» (كرميل لوتستو – القناة الثانية ٢٠٠٠/١٠/٣).

في نفس اليوم، وفي مكان آخر، (قال أحد سكان «يوبليم»):

«نشعر بالخوف.. هذا وضع لم نعتده».

* تمثيل عرب اسرائيل في أحداث انتفاضة الأقصى

حضور المواطنين الفلسطينيين (في اسرائيل) كان ملموساً في نشرة «شيبع فحتسي» في القناة الأولى منذ اليوم الذي زار فيه شارون المسجد الأقصى (يوم الخميس ٢٠٠٠/٩/٢٨).

بعد مقدمة قصيرة لـ ياعيل شترنهل، والتي ربطت فيها زيارة كتلة الليكود البرلمانية للحرم القدسي بالصدامات بين الشرطة والفلسطينيين، أشارت إلى أن الزيارة «تحولت إلى حادث غير لطيف بالنسبة لأعضاء الكنيست»، ثم استضافت في الأستوديو عضوي الكنيست أحمد الطيبي وروبي ريلين. السؤال الأول وجه للنائب الطيبي الذي وصف الزيارة بأنها عمل استفزازي وقال إن الزيارة «كان يمكن أن تتسبب ليس فقط بحريق يأتي على الأخضر واليابس..».

في الأسبوعين الأول والثاني جرت مقابلات مع أعضاء كنيست عرب، عبروا عن سخطهم تجاه الحكومة. عضو الكنيست طلب الصانع اتهم في أعقاب تقرير حول اجتماع لجنة المتابعة العربية، قائلاً: «هذه مجزرة مبيتة ومقصودة تعكس توجهاً نازياً للحكومة الاسرائيلية التي لا تدخر وسيلة من أجل التسبب بسفك دماء وعنف والانجرار وراء استفزازات مجرم الحرب شارون» («مباط» ٢٠٠٠/٩/٣٠).

عضو الكنيست هاشم محاميد يدلي بمقابلة في مفترق «أم الفحم»، حيث يقيم، يحاول فيها إعطاء تفسير للأحداث (٢٠٠٠/١٠/١ القناة الثانية): «عندما يُقتل عشرات الفلسطينيين بصورة

البعد المرئي: مساهمة رئيسية في عملية التعميم.

وحشية أعتقد أنه يجب تفهم مشاعر شبابنا. فأبناء شعبهم يُقتلون ويُجرحون يومياً، جرح المئات، وقتل العشرات، لذلك يجب تفهم ثورة المشاعر هذه».

في أعقاب المظاهرات التي اندلعت في أنحاء الجليل والمثلث والنقب في ٢٠٠٠/١٠/١، انتقد رؤساء البلديات ممارسات الشرطة. رئيس بلدية الناصرة رمزي جرايسي أوضح بأن الشرطة ما كانت لتتصرف بهذا الشكل في الوسط اليهودي، وقال:

«شاهدنا أشياء أخطر بكثير تحدث في الوسط اليهودي، لكن الشرطة لم تتدخل ولم تقم بمهاجمة الجمهور».

عضو الكنيست عبد المالك دهامشة قال من جهته «إذا خرجت الشرطة من الشوارع وامتنعت عن التصادم وإيقاع المزيد من القتلى والجرحى فإن الأمور ستهدأ تلقائياً».

هناك من يُذكِّر أيضاً بأن الأمر يتعلق بمواطنين، ويقول أحد المشاهدين للأحداث في ١٠/١: «نحن لسنا في المناطق، نحن مواطنون». خلال الأحداث، وبعد سقوط ضحايا في صفوف المواطنين، أخذ القادة والمواطنون العرب على حد سواء بتذكير المشاهدين بأنهم – أي العرب في اسرائيل – مواطنون في الدولة.

* تعميم من جانب المشمولين بالتغطية

تصريحات عرب اسرائيل بشأن تضامنهم مع الوجع الفلسطيني ساعدت وسائل الإعلام الاسرائيلية في إدراجهم أو شملهم مع الفلسطينيين. وقد جاء في أحد عناوين الأخبار (بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٣٠) والذي تناول اجتماع لجنة المتابعة العربية: «لم يعد هناك خط أخضر بين الفلسطينيين في المناطق.. نحن موحدون في الدفاع عن المسجد الأقصى». بعد ذلك بُثت صور لأعضاء لجنة المتابعة بينما ذكر المراسل مجدل حلبي أن أعضاء اللجنة أكدوا أنه لم يعد هناك خط أخضر يفصل بينهم وبين الفلسطينيين وأنه «وزعت في القرى منشورات تدعو عرب اسرائيل للمشاركة في الانتفاضة».

عضو الكنيست عزمي بشارة سلط الضوء على بعد آخر للتضامن بقوله: «سنشارك في الاحتجاج. أعتقد أننا لن نكون بشراً، لن نكون من أبناء الشعب الفلسطيني، لن نكون ديمقراطيين أو إنسانيين إن لم نعرب في هذه الأيام عن تضامننا مع الكفاح العادل لتحرير الأراضي المحتلة، بما في ذلك المسجد الأقصى».

* تعميم من جانب القائمين بالتغطية

تضامن المواطنين الفلسطينيين مع أبناء شعبهم (في المناطق المحتلة) يسهل على المراسلين «نسخ» المصطلحات التي توصف بها الأحداث في المناطق (المحتلة) واستخدامها في وصف الأحداث التي تقع في إطار دولة اسرائيل وفي وصف مواطنين (فلسطينيين) اسرائيليين. يقول مجدل حلبي في تقرير له (نشرة «مباط» ٢٠٠٠/١٠/١):

«الناصرة في الصباح.. مشاهد تذكر بأيام الانتفاضة في مدن الضفة». كرميل لوتستو (القناة الثانية ٢٠٠٠/١٠/٢) يصف الأحداث في أم الفحم بـ «انتفاضة الحجارة».

كذلك فإن التعليق على الأخبار يربط بين الانتفاضة وعرب اسرائيل «نحن في وضع انتقالي نحو الانتفاضة وذلك لثلاثة اعتبارات. الاعتبار الأول: امتداد الانتفاضة إلى عرب اسرائيل وهذا لم نشاهده في فترة الانتفاضة الأولى» (ايهود يعاري – «مباط» ٢٠٠٠/١٠/١). ولا يقتصر التعليق على صعيد فعاليات التضامن بل يجعل من هذه الفعاليات جزءاً من إنجازات الفلسطينيين وعرفات، حيث يقول ايهود يعاري في ٢٠٠٠/١٠/٨ إن عرفات «يحقق في كل يوم إنجازات جديدة. ما رأيناه خلال الأيام الأخيرة في الجليل، لا يذكر بجانب ما حصل ليلة أمس في الناصرة».

ويسهم البعد المرئي بدوره في عملية التعميم حيثما لا يقوم المراسل بذلك. ففي سياق مقابلة أجراها يعقوب إيلون (القناة الثانية – ٣/ ٢٠٠٠/١٠) مع رئيس لجنة السلطات المحلية العربية، محمد زيدان «ما الذي تفعلونه لتهدئة الخواطر؟»، عرضت صور لأحداث وقعت في رام الله والناصرة والخليل.

مثل هذا الدمج، أو الخلط، يساهم في تكوين مغزى يربط بين نشاطات الاحتجاج التي يقوم بها المواطنون العرب في اسرائيل وبين الأحداث في مناطق الضفة والقطاع.

* بين مواطنين وطابور خامس – كيف يفكر الساسة اليهود؟

كما هو معروف فإن إحدى الطرق الرامية للتعبير عن الصوت المهيمن تتمثل في خلق «توازن» في التغطية الإخبارية. وقد وجدنا في نشرة إخبارية خاصة للقناة الأولى، في ٢٠٠٠/١٠/٧، طائفة مثيرة من التصريحات المتعلقة بالفلسطينيين مواطني الدولة، والتي تعكس محاولة خلق التوازن من حيث أنها تتضمن أصواتاً مختلفة في المجتمع الاسرائيلي اليهودي، غير أن هذا «التوازن» بالذات أوجد نص خطاب مغلق يصف المواطنين الفلسطينيين كعدو مماثل للعدو الفلسطيني في معظم الحالات.

هناك نقطة جديرة بالإشارة، وهي ثبات واستمرارية وأحادية لون الخطاب السياسي بمرور الزمن. وباستطاعتنا أن نجد دليلاً على ذلك من خلال مقارنة بين أقوال أدلى بها ايهود باراك العام ٢٠٠٠ وأقوال لإسحق رابين في ١٩٧٦. فالمنطق أو الرؤية التي يتبناها كلاهما، والتي تستند إلى الحياة المشتركة الجيدة التي تكونت بمرور السنوات، تؤكد على الحياة المشتركة (لليهود والعرب) وأن معظم الجمهور العربي «يتصرف بمسؤولية ونضج ولا ينجر وراء متطرفين ومحرضين». بيد أن ثبات منطق نزع الشرعية الذي يكونه المستضافون في المقابلات التلفزيونية وترتيب ظهورهم وأسئلة المستضيفين لهم وما يرافق ذلك من أجواء صعبة، يتضعضع أحياناً من خلال مقابلات وتقارير أخرى. ففي نشرة أخبار ٢٠٠٠/١٠/٦ («يومان») بُثت مقابلة أجراها موطي كيرشنباوم مع «بن أهارون» الذي صرح قائلاً: «ما هو المفاجئ في وجود تضامن؟ هل أبدينا تضامناً مع جميع المهاجرين في أنحاء العالم ولم نطالب من جهتنا بتضامن اليهود معنا في كل أنحاء العالم؟».

بعد ذلك تأتي الشفقة، حيث صرح حاييم غوري في المقابلة الأولى في نشرة «شبيع فحتسي» (٢٠٠٠/١٠/١١)، عقب زيارة قامت بها في اليوم السابق مجموعة من الكتّاب لبيت العزاء في الناصرة وسخنين:

«كان لدي شعور بالواجب.. أنا حزين إزاء وجود قتلى وجرحى، إزاء مقتل مواطنين من مواطني الدولة على يد الشرطة الاسرائيلية. هذا يؤلمني جداً...».

* من الشرير؟ – أعضاء الكنيست العرب

في نفس الوقت الذي تتاح فيه لأعضاء الكنيست العرب إمكانية

التعبير عن رأيهم، تكال لهم الاتهامات بالتصرف بشكل غير لائق، وهذا في أبسط الأحوال، أو بنعتهم، في حالات أخرى، بالمحرضين. وهناك من يقترح «أن تتولى الشرطة معالجة أمر أولئك المحرضين – إمكانية اعتقال وجهاء الوسط العربي» (موشيه نوسباوم، القناة الثانية، ٢٠٠٠/١٠/٢).

في مقابلة مع عضو الكنيست حاييم رمون، سأله أبرموفيتش:

«الوزير رمون قل لي، لماذا نبعد عرفات، فلدينا الشيخ رائد (صلاح) رئيس بلدية أم الفحم وأعضاء الكنيست من دهامشة وحتى محمد بركة.. ألا يقلقك أن هذا الجمهور يتصرف بصورة غير مسؤولة وأنه قد يجبرنا على اتباع وسائل سيكون هو الخاسر الأكبر من جرائها؟!».

جدير بالإشارة أن طريقة المقابلة التي أُجريت بالتوازي مع النائب رمون والنائب دهامشة لم تتم بنفس النبرة. ففي الوقت الذي صيغت فيه الأسئلة التي وجهت لليهود كأسئلة مفتوحة، كانت صيغة الأسئلة الموجهة للنواب العرب صيغة صارمة.

* نزع الشرعية وعقدة «القانون والنظام»

لعل العبارة التي عكست أكثر من غيرها عقدة «القانون والنظام» هي تلك التي ورت حسب رأينا على لسان أمنون أبرموفيتش («مباط» – ٢٠٠٠/١٠/٢):

«المسألة الأكثر تعقيداً هي مسألة العرب الإسرائيليين، لا بد أن ندرك أنه لا يمكن لأية دولة، عربية كانت أم غربية، أن تقبل قيام جمهور معبأ وعنيف بالسيطرة على طرق مواصلات مركزية، وعلى مراكز للشرطة، وأن يضرم النار فيها، ويلحق الأذى بالأفراد المكلفين بتطبيق القانون. يبدو لي أننا لا نستطيع التعايش مع ذلك لفترة طويلة.. ولا يهمني أو يعنيني ماهية الوسائل التي سيتعين على اسرائيل اللجوء إليها من أجل قمع هذه الظاهرة».

واضح أن أقوال أبرموفيتش تعطي ترخيصاً رمزياً لقوات الأمن باتخاذ مختلف الوسائل والاجراءات ضد مواطنين في الدولة. وأكثر

من ذلك، فإن أبرموفيتش يشكك عملياً في ولاء المواطنين العرب بقوله:

«لقد اجتاز عرب اسرائيل اختبار ولائهم في ظروف وأوضاع صعبة على مر السنوات. ولكن ما حدث هذا الأسبوع لا يمكن وصفه سوى بأنه هجوم عنيف على السيادة الاسرائيلية في دولة اسرائيل. فعندما يهتفون في يافا [عودوا للدول التي جئتم منها]، وعندما يدعون بشكل عام إلى ذبح اليهود، فهذه تصبح عندئذٍ حكاية جديدة» («يومان» أمنون أبرموفيتش، ٦/١٠/٢٠٠٠).

إن التعبير الأوضح لهذه العقدة (عقدة القانون والنظام) يتمثل في تبني موقف المؤسسة الأمنية والوقوف إلى جانبها. فقد أيدت وسائل الإعلام انتهاج قبضة حديدية تجاه المتظاهرين العرب الذين أغلقوا طرق مواصلات رئيسية في اسرائيل، وعبرت عن المصاعب التي تواجهها الشرطة في تصديها للمظاهرات.

لعل المقابلة التي أجراها يغئال ربيد (القناة الثانية، ٩/١٠/ ٢٠٠٠) مع عضو الكنيست عزمي بشارة، إثر قيام مواطنين يهود في الناصرة بالاعتداء على مواطنين عرب، تعكس على أفضل وجه، سواء عقدة القانون والنظام أم تهمة المجموعة:

«ربيد: سوف تقول بالتأكيد أن أعمال الشغب بين اليهود والعرب والتحرشات القاسية ضد العرب تستحق وتستدعي الرد من جانب قوات الأمن».

بشارة: أنت تعرف الجواب. ما هو سؤالك. عليك أن تسأل سؤالاً معقولاً.

ربيد: ألم تتوقع في أعقاب أعمال الشغب الخطيرة التي قام بها عرب اسرائيل، بما في ذلك إحراق أماكن مقدسة لليهود والتسبب بضرر هائل بأنه كان من المتوقع حصول رد فعل شعبي عفوي؟

بشارة: أنت لا زلت لا توجه لي سؤالاً. انت تبرر الاعتداءات علينا. أنت توجه اتهاماً وليس سؤالاً.

هذه ليست صحافة. لقد وقع اعتداء بالأمس على حي عربي في الناصرة، فكيف تسمي ذلك؟... بعد ذلك جاءت قوات حرس الحدود والشرطة لتغطي على هذا الاعتداء الذي قام به زعران من الناصرة العليا. جاءوا وبدأوا بالقاء الحجارة، فخرج الناس لحماية بيوتهم والدفاع عنها. من الجانب الثاني للشارع وصلت قوات حرس الحدود وتوقفت على مسافة تبعد عشرين الى ثلاثين متراً لا يمكن للحجارة الوصول اليها، ثم شرع افراد القوة باطلاق الرصاص الحي على الناس، واوقعوا عشرات الجرحى وقتيلين.. فكيف تسمي ذلك؟!

مشاغبون عرب؟!...

ربيد: انا لا أقوم بالتبرير. شاهدنا مسجداً يحترق، وشاهدنا كنساً يهودية تحترق.

بشارة: كلا الحادثين يستحقان الادانة والشجب. في الناصرة جاءت الشرطة واطلقت النار على الضحية، فهل توجد سلطة قانون؟.

هذا المثال يبين بأوضح صورة العامل القومي في كون المراسل/ مجري المقابلة يهودياً، يبقى مشدوداً لذاته، يعبر عن الايديولوجية السائدة التي تلاءمت بدرجة كبيرة في تلك الايام مع الجمهور المستهدف (اي الجمهور اليهودي الذي تخاطبه التغطية الاعلامية) وعبرت عن البيئة الاجتماعية – السياسية برمتها. فمُجري المقابلة يُهاجم ممثل الضحية ويحاول الطعن في شرعية حججه ومطالبه بشأن تدخل قوات الأمن في حال قدومها.

لكننا نريد القول بانه يمكن اضافة وجهة نظر اخرى لهذا النص.

وفي رأينا فان الشفافية في حديث «ربيد» هي التي تبقى بالذات منفذاً لقراءة نقدية من جانب المشاهد.

ويقدم عضو الكنيست عزمي بشارة الخطوط العريضة لمثل هذه القراءة من خلال الاجابات التي يعطيها بعد كل سؤال.

وفي مقابل ما ذكر أعلاه فانه يمكن العثور على مقابلات اخرى وعلى حيز للتعبير بشكل مختلف يضع القانون فوق النظام وليس على قدم المساواة، او في نفس المستوى. رئيس بلدية حيفا عمرام متسناع صرح في ٢/١٠/٢٠٠٠ (برنامج «شبيع فحتسي» الاخباري): «لا يجوز اطلاق الرصاص الحي على متظاهرين من سكان دولة اسرائيل. لا يعقل ان تقوم قوات الشرطة بقتل مواطنين.

جزء من الاسباب يعود لكون الشرطة لا تمتلك وسائل لتفريق المظاهرات، وهذا غير معقول. ينبغي فحص كيف حدث ذلك. لا اعتقد ان مفترق طرق معين، مهما كانت اهميته، هو قلعة متسادا ثانية. لا يوجد اي مبرر للشغب، لكن يجب التمييز بين جانبي الخط الاخضر».

* عربي الـ٤٨ – مات

هذا العنوان يشكل الخلاصة المستشفة من تقرير رياض علي

(«يومان» القناة الاولى ١٠/٦). ففي التقرير الذي يجمل احداث الاسبوع والذي يتناقض مع الاطار الذي قدمه ابرموفيتش في نفس اليوم (انظر اعلاه) يُجري المراسل مقابلات مع عدد من سكان أم الفحم والناصرة، ومع كل من الكاتب والصحافي سالم جبران وعضو الكنيست عزمي بشارة (حزب «التجمع الوطني الديمقراطي»). ولعل أقوال جبران تشكل خلاصة الفكرة الواردة في التقرير: «عربي الـ٤٨، مات، العربي الذي كان مختاراً مذعناً، مطيعاً ومنافقاً، يقول لكل يهودي انت سيد ميت. لقد نشأ جيل جديد في المدينة، جيل واثق بنفسه يريد ان يكون شريكاً على قدم المساواة».

بشارة يقوم بعملية تمييز لافتة للنظر بين احداث يوم الارض والاحداث المطروحة على بساط البحث:

«جل الوعي ينصب بلا مواربة أو رتوش، على الهوية القومية، الهوية العربية، فلغاية الان كانت المظاهرات تتم على خلفية قضايا هدم البيوت والعمل ومصادرة الاراضي.. هذه قضايا مدنية – حقوقية. قضية يوم الارض، قضية مدنية».

واذا كانت دوائر هوية المواطنين الفلسطينيين قد بحثت من قبل المراسلين والمحللين والسياسيين اليهود فقط، فانه يتم الآن اشراك مراسلين وسياسيين ومواطنين عرب في هذا النقاش، حيث يشرح المشاركون الفلسطينيون للجمهور الاسرائيلي، ماهية الهوية الفلسطينية الاسرائيلية. هذه العملية تستمر دون توقف في قنوات الاخبار المختلفة، ويظهر ألمع المتحدثين (العرب) وأمضاهم لساناً في مقابلات في محطتي التلفزيون.

ماذا يقال حول المشاغبين اليهود؟

يمكن ملاحظة توجهين في التغطية التلفزيونية المتعلقة بسلوك المواطنين اليهود تجاه المواطنين العرب. التوجه المهيمن والمعروف يتمثل بالميل نحو التحدث بصوت واحد منسجم حيال المواطنين العرب وبصوت آخر مختلف حيال المواطنين اليهود. فعندما يدور الحديث عن المواطنين العرب يتم استخدام مفردات مثل «أعمال شغب» و«تحريض»، في المقابل يتم في صدد المواطنين اليهود استخدام عبارات مثل: «تجمهرات عفوية» او «مصادمات بين يهود وعرب».

(القناة الثانية ٩/١٠/٢٠٠٠).

غير ان هناك ايضاً توجهاً مختلفاً يتبعه المراسل ذاته باستخدام مقلوب لتعبير «أعمال شغب» عند وصف سلوك اليهود في الناصرة، وهو اسلوب يلجأ اليه السياسيون ايضاً.

يقول عادي الدر: «أود ان أقول لك بأنني شعرت امس بالخجل من بعض شبان المدينة الذين تصرفوا كمشاغبين تماماً. لم استطع تفهمهم... هذا ببساطة تخريب من اجل التخريب. ليس هناك كلمة اخرى لوصف الأمر».

ويتم استدعاء د. داني ربينوفيتش الى الاستوديو، حيث انتقد قوات الشرطة ازاء سلوكها وحاول وصف مسؤولية المواطنين اليهود والمشاعر التي اعترت المواطنين الفلسطينيين في المدينة: «ما حدث امس، كان حدثاً أذكاه مواطنون يهود، ووقع وسط تغاضي قوات الامن او صرف نظرها نحو الاتجاه الثاني. هذا الامر يقلل اكثر من مستوى شعورهم بالأمان والاطمئنان ويرفع من مستوى تخوفهم من الآتي او المستقبل... انا أفكر هنا من زاوية نظر الفلسطينيين مواطني اسرائيل... فهذا يشكل من وجهة نظرهم خطوة الى الوراء».

صحيح ان المحلل الذي دُعي (وهي طريقة تتم من باب الحفاظ علي الهيمنة، Gitlin, 1980) بحكم بحثه الأكاديمي حول العلاقات اليهودية – العربية – هو باحث يهودي، لكنه يصف في حديثه المجموعة بـ«فلسطينيين مواطني اسرائيل»، ويهاجم الحكومة ويقول ان عبء المسؤولية يقع على عاتق حكومة ايهود باراك. اضافة الى ذلك فهو صحافي مواقفه معروفه لمحرري الاخبار.

* علاقات الاغلبية – الاقلية – من المواجهة الى الحوار.

كان الخطاب المهيمن في الايام الاولى يعكس، كما اسلفنا، خيبة أمل المجموعة القوية – المواطنون اليهود– من المجموعة الضعيفة، المواطنون الفلسطينيون، شعور بـ«الغدر» والخوف والغضب. ولكن من خلال حديث المراسلين – الذين يعطون عرب اسرائيل «فرصة ثانية»: «هل تشعر ان عرب اسرائيل توصلوا الى قرار بانهم، رغم كل ما حدث، يريدون مواصلة العيش حياة طبيعية؟» (ياعيل شترنهل «شيبع فحتسي» ١٠/١٠/٢٠٠٠، مقابلة مع نائب وزير الخارجية نواف مصالحة)– تظهر او تلوح اصوات تعكس رغبة في التعايش. في نفس اليوم كرس الجزء الاكبر من نشرة «مباط» لعرض تقارير حول مساعي المصالحة في انحاء الدولة. شلومي الدار: «ولكن رغم

الشعور باليأس وفقدان السيطرة، الاّ انه تصدر من هنا بالذات، من بيت العزاء، الدعوة للتوقف قبل فوات الأوان».

ويضيف المراسل «سخنين اليوم. شعور صعب. الجميع هنا، كما هو الحال لدى الكثيرين في الوسط العربي، يريدون العودة الى مجرى الحياة الاعتيادية، دون خوف. في بيت العزاء الذي أقيم للقتيلين في سخنين يعتقدون ان بالامكان انقاذ العلاقات بين اليهود والعرب على الرغم من الوضع السيئ». فرج غنايم، والد عمر غنايم الذي سقط في سخنين، قال في مقابلة اجراها معه إلدار:

«نحن المواطنون العرب، أقلية في اسرائيل، ونحن نريد العيش بسلام، اذ انه لا بديل للتعايش.. على الرغم من ان ابني قتل برصاصة.. لكنني اطالب اسرائيل ان تتصرف وتحكم بالعدل».

خاتمة

يستدل من المقارنة بين أنماط التغطية الإعلامية للسكان الفلسطينيين في إسرائيل خلال فترات النزاع الثلاث أن هناك تشابهاً كبيراً وإختلافاً كبيراً في الوقت ذاته. فالتغيير والتشابه يتناولان أشكال التمثيل الأساسية في دراسة تمثيل مجموعات الأقلية والطرق المختلفة والمتعددة لتأطير النزاعات السياسية والاجتماعية في إطار الواقع الرمزي، وكذلك تحديد وضعية المجموعة ذاتها في الواقع السياسي خلال الفترة موضع البحث.

وتعتبر تغطية أحداث يوم الارض ١٩٧٦ في التلفزيون مثالاً كلاسيكياً على الشطب أو التغييب الرمزي لـ«الآخر»، من حيث الموضوع والنمط، وعلى موازين قوى غير متساوية في نظام العلاقات المتبادلة بين مجموعة الأغلبية ومجموعة الأقلية. وقد تضمن التأطير الصحافي أنماط تمثيل مختلفة ساهمت في شطب والغاء وجود المجموعة (مجموعة الأقلية) ومطالبها وتقديم كشف حساب فيما يتعلق بنتائج النزاع– المواجهة–واستخلاص العبر إزاء ما وقع من أحداث.

لقد لوحظ الشطب الرمزي الكمي بوضوح في عدد قليل من التقارير التي كرست للموضوع وكذلك في مدة التقارير القصيرة. هذه التغطية لاءمت «الواقع الرمزي» المتمثل بالتلفزيون الاسرائيلي. في الوقت ذاته، فإن القناة الأولى تخضع لإشراف حكومي وتتمتع باحتكار ولذلك فقد خدمت (القناة) بصورة كاملة السياسة الصهيونية الإسرائيلية. كان «الواقع السياسي»، الذي شكل عاملاً حاسماً في صياغة وبلورة «الواقع الرمزي»، لا يزال خاضعاً لسيطرة حزب مهيمن لم يكن متنبهاً للتغيير الحاصل في المجتمع الاسرائيلي وكذلك التغيير الذي يمر به المجتمع الفلسطيني في اسرائيل. بمعنى ان التغطية كانت في مستوى التوقعات من تغطية إحتكارية كولونيالية، والتي رأت في «الآخر» الفلسطيني الاسرائيلي كـ«عدو من الداخل». ولعل أشكال تمثيل المواطنين الفلسطينيين يمكن أن تستخدم كمحك كلاسيكي لتمثيل «الآخر»، قبيل التغيير، في وسيلة إعلام الأغلبية– القناة التلفزيونية الرسمية التي تأسست على يد المواطنين اليهود وكرست لهم على الرغم من إقبال المواطنين العرب الواسع على مشاهدتها، والتي عكس خطابها صوتا صهيونياً منسجماً. هذا الصوت المهيمن تولى المراسلون اليهود مهمة ترويجه. «نموذج–قالب–مشهد الوطن» عبر عن نفسه في قراءة منسجمة للوضع، وفي تقديم رواية مزدوجة لـ«الأخيار» و«الاشرار»، فـ«الأخيار» يحمون القانون والنظام من «الأشرار» الذي يسعون لتدمير النظام الاجتماعي. هذا التقديم أو الوصف خلا من أي نقد إزاء تلك الأزدواجية. إبان الانتفاضة الأولى، كانت القناة التلفزيونية الإحتكارية لا تزال قائمة، غير أن بؤرة الاهتمام تغيرت، وأصبحت تتمحور حول انتفاضة الفلسطينيين في المناطق المحتلة، بينما بقي المواطنون الفلسطينيون في اسرائيل «الآخر» في المجتمع الاسرائيلي، ولذلك فإن بصمات تمثيل «الاخر» في وسائل الاعلام ظهرت بصورة جلية في هذا الحدث أيضاً (الانتفاضة الأولى). هنا أيضاً صنع النص التلفزيوني على يد المواطنين اليهود ومن أجلهم، كما أن الخطاب فيه كان لا يزال يعبر عن صوت صهيوني منسجم. ونظراً لأن أعضاء المجموعة لم يُعتبروا جزءاً من العدو أو خطراً يتهدد المجتمع الاسرائيلي، فقد تعاطت التغطية مع هذه النشاطات بنفس الطريقة التي تعاطى فيها المواطنون الفلسطينيين في إسرائيل مع الأحداث في المناطق المحتلة، أي كنشاطات مفعمة بالمشاعر الوطنية لكنها وبالقدر نفسه ذات طابع مدني–حقوقي (الحاج–٢٠٠٠).

لقد وقعت أحداث تشرين الأول–اكتوبر ٢٠٠٠ في واقع اجتماعي– سياسي إلى جانب وفي ظل علاقات تبادلية مع واقع رمزي مختلف. فالمواطنون اليهود والعرب على حدّ سواء مروا بتغيرات بعيدة الأثر منذ العام ١٩٧٦. ولعله يمكن تلخيص هذه التغيرات في: تصدع الرواية الصهيونية، وذوبان الفروق الأيديولوجية بين المجموعات اليهودية المختلفة، وتداعي سلطة «الأحوساليم» (كيمر لينغ ٢٠٠١)، بالإضافة

إلى التغير الجذري الذي طرأ على العلاقات مع العالم العربي بشكل عام ومع الفلسطينيين في شكل خاص. كذلك فإن الجمهور الاسرائيلي لم يكن مهيئا لإنفجار العنف في المناطق (المحتلة) والذي جاء في خضم محاولة التوصل إلى تسوية سلمية.

علاوة على ذلك كان واضحاً منذ الأيام الاولى، في بداية تشرين الأول (اكتوبر) أن الأقلية الفلسطينية (التي ضمت جيلاً جديداً مفعماً بالكبرياء والثقة بالنفس) تحشد صفوفها للقيام بمظاهرات تضامن وتأييد لنضال سكان المناطق وذلك بتصميم وعزم منقطع النظير (رابينوفيتش وأبو بكر ٢٠٠٢). وقد اعتبر ذلك من جانب أقسام واسعة من المجتمع الاسرائيلي بما في ذلك الصحافيين، جزءاً من تهديد شامل يحيق بدولة إسرائيل. في المقابل طرأ تغيير راديكالي في المناخ الإعلامي الذي يشكل أساس الواقع الرمزي الذي تحدث فيه عملية التمثيل والتأطير.

ورغم الإختلاف الزمني فإنه لا يزال هناك فصل في التغطية الإعلامية بين «نحن» و«هم»، والذي ينبع عملياً من حلقة مفرغة لم تُكسر بعد وجوهرها: مراسل يهودي يكتب ويبث لجمهور يهودي من وجهة نظر يهودية.

غير أن هذه المعادلة لم تعد صارمة ومتماسكة كما كانت في الماضي، فهناك تنوع في الصوت اليهودي الذي غدا ذا طابع لا إرادي أحيانا، كما أن هناك تغييراً في بروز الصوت العربي، وفي وصف المجموعة والأصول القومية للمراسلين الذين يقومون بالتغطية والتحليل، وذكر أسماء الضحايا وزيادة مساحة تنوع الأصوات العربية المشاركة في التقارير، كما ان هناك محاولة للتعاطف مع المعاناة الإنسانية بما يشمل معاناة المواطن الفلسطيني.

ويرجع التشابه في نوعية التغطية في قنوات التلفزيون الاسرائيلي الى عاملين متناقضين. فهناك من جهة، رغبة القناة الثانية في أن تصبح القناة الرسمية المركزية (يورن، ٢٠٠١)، وفي الوقت ذاته هناك من جهة أخرى سبب معكوس يتمثل بالتنافس على إرضاء وتلبية رغبات المستهلك في ضوء واقع تعدد القنوات التلفزيونية (بورديا، ١٩٩٩). أي أن المحطتين تتنافسان في فترة أزمة خطيرة، ولكن فقط في محاولة خلق إجماع حيال الجمهور اليهودي في دولة إسرائيل، بالوسائل المعروفة (أشكال التمثيل والتأطير). وتبدو القصص الإخبارية متشابهة لأن كل محطة تسعى للوصول إلى القصة الملحة والتي هي القصة ذاتها. أما الإختلاف فينبع من حقيقة أن طبيعة القصص تتطلب، في عصر التعددية، تناول قصص متنوعة وإسماع كم كبير من الأصوات، في مجتمع يسعى لأن يكون متعدد الأصوات، وفي عصر تحل فيه مكان الأيديولوجية، القصة الأكثر إنسانية، والتي يسهل التعاطف معها، وهي قائمة سواء بالنسبة لـ«نحن» أو بالنسبة لـ«الآخر» (Liebes, 2002).

التلفزة الاسرائيلية بعد كسر الاحتكار: معادلة «نحن» و«هم» لم تعد متماسكة.

إضافة إلى ذلك فإن التعددية تؤدي إلى جعل الخطاب غير قادر على أن يكون مغلقاً، نظراً لأنه يخضع للنقاش والتداول بأبعاده المختلفة، على مدى فترة طويلة، من نشرة اخبارية إلى أخرى ومن برنامج اخباري الى آخر (Euis.J. 1999).

وعلى سبيل المثال فإن نقاشا في إحدى النشرات الإخبارية يستمر في برنامج حوار يليه ولا ينتهي في نشرة أخبار الليل بل ينتقل إلى أخبار الصباح وهكذا دواليك. من هنا، فإنه حتى ولو كانت هناك محاولة للتحدث بصوت واحد، فإن هذا الصوت لا بد وأن يتصدع في ضوء كثرة المشاركين في النقاش.

من المؤسف أن إنتفاضة الاقصى المستمرة في هذه الأيام أدت إلى تلاشي محاولات جادة لإحياء مفاوضات السلام. علاوة على ذلك شعر اليهود والفلسطينيون، على حد سواء، عقب أحداث تشرين الأول-اكتوبر، بشرخ عميق. لقد كان الشعور ولا يزال (في ضوء وقوع أحداث أخرى) بأنه تم تجاوز حد لن تعود الأمور بعده كما كانت عليه (رابينو بيتش وأبو بكر، ٢٠٠٢)، بما في ذلك شعور لدى قسم من الجانب اليهودي بأن المواطنين الفلسطينيين هم جزء لا يتجزأ من العدو. هذا الوضع يُسهم مساهمة كبيرة في عملية حثيثة من نزع الشرعية عن الفلسطينيين سواء مواطني الدولة أو الفلسطينيين في المناطق المحتلة، في السياسة الاسرائيلية ولدى الجمهور الاسرائيلي، وبدورها فإن وسائل الإعلام الاسرائيلية تستجيب للمزاج العام السياسي والجماهيري على حدّ سواء. وفي رأينا فإن من الجدير تفحص هذه العملية مرة أخرى بغية الوقوف على أداء وسلوك الدولة في النزاع الحالي.

هوامش

١ – البحث حول التمثيل في العامين ١٩٧٦ و٢٠٠٠ جرى بتمويل من معهد «تامي شتيتمتس» لابحاث السلام في جامعة تل أبيب.

٢ – استخدمنا خلال الدراسة اصطلاحي «عرب اسرائيل» و«المواطنون الفلسطينيون» وذلك في ضوء حقيقة أن كلا الاصطلاحين مقبولان في البحوث.

٣ – حول تعريف هذين المفهومين والعلاقة بينهما والنظرة لوسائل الاعلام أنظر: Adoni and Mane, 1984.

٤ – غير أن ظهور ثقافات كثيرة نسبياً، على اختلاف هوياتها وحدودها ودرجة استقلاليتها الآخذة بالإزدياد، لم يؤد إلى تحويل دولة إسرائيل إلى دولة متعددة الثقافات (كيمرلينغ،١٩٩٨) وذلك نظراً لأن السمة البارزة للمجموعات المكونة للدولة تتمثل في الرفض المتبادل.

٥ – دعت اللجنة الوطنية للدفاع عن الأراضي العربية إلى الإضراب وأطلقت عليه «يوم الأرض». الموضوع المباشر أو الآني تمثل في قيام الدولة بمصادرة أراضي يملكها مواطنون عرب في الجليل وذلك في نطاق خطة سميت «تهويد الجليل» وعكست التوجه الإثني للدولة. ونتيجة للمصادمات التي وقعت بين المواطنين العرب وقوات الجيش قتل ستة مواطنين فلسطينيين وجرح واعتقل عدد كبير آخر. وقد تحولت الذكرى السنوية لـ«يوم الأرض» إلى مناسبة وطنية يحتفل بها الفلسطينيون داخل إسرائيل وخارجها وتجري في نطاقها مهرجانات ومظاهرات.

٦ – حتى لو قيل إن زيارة شارون (للحرم القدسي) لم تكن سبب اندلاع المواجهات، فإن الزيارة كانت من حيث الإطار الزمني الحدث الأول الذي توالت في أعقابه سلسلة الأحداث والصدامات العنيفة اللاحقة.

٧ – خلال هذه المواجهات أصيب عدد كبير من المتظاهرين، وكذلك من أفراد الشرطة وحرس الحدود، وفي عدد من الحالات اعتدى مواطنون يهود ليسوا من أفراد الشرطة، على مواطنين فلسطينيين وممتلكاتهم. حصيلة المواجهات خلال الأيام العشرة الأولى أظهرت أن ١٣ مواطناً فلسطينياً قتلوا فيما أصيب العشرات بعضهم بجروح خطيرة. كذلك أصيب عدد من أفراد الشرطة بجروح ولقي مواطن يهودي مصرعه إثر إصابته بحجر ألقي على سيارته.

٨ – ليست هناك أداة تحليل يمكن بواسطتها إعطاء وصف «محايد» و«موضوعي» أو نزيه حول أي حدث، لكن تجدر الإشارة إلى أن التحليل المعروض من قبلنا، يتأثر بموقعنا بالنسبة للمجموعة والأحداث موضع البحث. فنحن رجل وامرأة إسرائيليان، يهوديان، نتاج مشهد وواقع وطننا، مع ذلك فنحن مواطنان في المجتمع الاسرائيلي، نسعى من هذا الموقع لقراءة النصوص موضع البحث قراءة نقدية. ونحن نعي حقيقة الجدل والخلاف المتعلق بدراسة وبحث الـ«آخر» القائم في الخطاب الثقافي، كما أننا نؤمن بامكانية قيام إئتلاف بين مجموعات مختلفة. والإئتلاف الذي نتحدث عنه يقوم على أساس المواطنة (لمزيد من النقاش والبحث حول هذا الموضوع أنظر مثلاً فيرست وألغم ٢٠٠٠).

ببلوغرافيا (بالعبرية)

– أبو رياع، أبرهام. أ، و ولفسفيلد. غ (١٩٩٨) – «السكان العرب في الصحافة العبرية: الإعلام وعملية سحب الشرعية الاجتماعية والسياسية» غبعات حبيبا – مركز دراسة المجتمع العربي في اسرائيل، معهد أبحاث السلام.

– ابرهام.أ (٢٠٠٠) – «الاعلام في اسرائيل – المركز والهامش، تغطية بلدات التطوير» – القدس: اكدمون.

– ابرهام.أ (٢٠٠٠) – «إسرائيل المخفية عن أنظار الإعلام:

الكيبوتسات، المستوطنات، مدن التطوير والتجمعات العربية في الصحافة» القدس: اكدمون.

– الحاج.م (٢٠٠٠) – «الهوية والإتجاه في أوساط العرب في اسرائيل: حالة تهميش مزدوجة» – داخل «الشرخ اليهودي – العربي في اسرائيل: قراءة» ص٧–١٣. تحرير ر.غبيزون ود. هكر القدس: المعهد الاسرائيلي للديمقراطية.

– آسيا. أ (٢٠٠٠) «العصا والجزرة: التغطية الإعلامية لعرب إسرائيل إبان الانتفاضة» – [كيشر ٢٧].

– ر.بارت (٢٠٠٢) «خطاب الصورة» داخل: ت.ليبس (محررة) «الاعلام كثقافة – قراءات». تل ابيب: الجامعة المفتوحة.

– بورديه. ف (١٩٩٩) «حول التلفزيون» تل أبيب: ببل.

– بار – غال.ي (١٩٩٣) «الوطن والجغرافيا في مئة عام من التربية الصهيونية». تل أبيب: عام عوفيد.

– غانم.أ و أوسيتسكي – لزر.ش (٢٠٠١) – «سنة على أحداث اكتوبر – ما الذي تغير؟» غبعات حبيبه: معهد أبحاث السلام.

– دور.د (٢٠٠١) «صحافة تحت التأثير» تل أبيب: ببل.

– يورن.ن (٢٠٠١) «القناة الثانية – الرسمية الجديدة» تل ابيب: بتيش.

– كسفي. د وليمور.ي (١٩٩٢) – «الوسطاء». تل أبيب: عام عوفيد بالتعاون مع الجامعة العبرية – معهد أشكول.

– ليشي. د (١٩٩١) «الدور الأيديولوجي لأخبار التلفزيون: حالة الانتفاضة في نشرة «مباط»». «فتوح» (١) ٩ – ٣٠.

– نيجر. م، زنبرغ. أ و أبوريا. ع (٢٠٠١) –

«إعلام يهودي أم اسرائيلي: أداء وسائل الاعلام في إسرائيل في تغطية الصدامات العنيفة بين المواطنين العرب والشرطة في تشرين الأول ٢٠٠٠»

– سموحة.س (٢٠٠٠) «نظام دولة اسرائيل: ديمقراطية مدنية، لا ديمقراطية أم ديمقراطية إثنية؟» [سوسيولوجيا اسرائيلية ب(٢) – ٥١٥ – ٦٣٠].

– فيرست.ع وليف – ألغم.ش (٢٠٠٠) «في دائرة الهامشية: من المسرح الجماهيري إلى الاعلام الجماهيري» كيشر ٢٨ – ص٨٢ – ٩٤.

– فيرست.ع (٢٠٠١) «الصالح والطالح والمفقود» – بنيم (١٧) ص٨٦ – ٩٤.

– كورن.أ (١٩٩٤). «تغطية يوم الأرض (١٩٧٦) في الصحافة الاسرائيلية» «فتوح» ١٦ – ص٢٦٤ – ٣٠٨.

– كيمرلينغ.ب ومغدال.ش (١٩٩٩). «الفلسطينيون – شعب في طور التكوين» القدس: كيتر.

– كيمرلينغ.ب (٢٠٠١) «نهاية سلطة الأحوساليم» – القدس: كيتر.

– كاما.ع(٢٠٠) «الصحيفة والخزانة: عن الروابط بين الأنماط الإعلامية لمثليي الجنس في إسرائيل» أطروحة لشهادة الدكتوراة في الفلسفة – جامعة تل أبيب.

– رابينوفيتش.د وأبو بكر.خ (٢٠٠٢) – «جيل منتصب القامة» القدس: كيتر.

ببلوغرافيا (باللغة الانكليزية)

Adoni., and Mane, S.(1984). Media and social construction of reality: Toward an integration of theory and research. Communication Research 11:323-340.

Avraham, E. (2002) Social-political environment, journalism practice and coverage of minorities: The case of the marginal cities in Israel. Media, Culture and Society 24 (1): 69-86.

Avraham, E. Wolfsfeld, G.and Aburaiya I.(2000). Dynamics in the news coverage of minorities: The case of the Arab citizens of Israel. Journal of Comuunication Inquiry 24 (2): 117-133.

Cohen, A. A., Adoni, H., and Bantz, C. (1990). Social conflicts and television news. London: Sage.

Dyer, R. (1993). The matter of images: Essays on representation. London: Routledge.

Ellis, J.(1999). Television as working-through. In J.Gripsrud (Ed.). Television and common knowledge (pp.55-70). London Routledge.

Hartley, J. (1982). Understanding news. London: Methuen.

Husband, C. (1975). Racism in society and the mass media: a critical interaction. In C. Husband (ed.). White media and black Britain. London: Arrow Boods.

Jakubowicz, A., Goodall, H., Marin, J., Mitchell, T., Randall, L., and Seneviratne, K.(1994). Racism, ethnicity and the media. St. Leonards, Australia: Allen and Unwin Pty. Ltd.

Kellner, D. (1995). Media culture. London: Routledge.

Liebes, T.(2002). American dreams, Hebrew subtitles: Globalization at the receiving end. Cresskill, NJ: Hampton Press, Inc.

Schudson, M. (1995). The Power of News. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.

Shoemader, P. J. and Reese, S. D. (1991). Mediating the message: theories of influences on mass media content. NY: Longman.

Tuchman, G.(1978). Making news. NY: The Free Press.

Van-Dijk, T.A. (1996). Power and the news media. In D. L. Paletz. Political communication in action. Cresskill, NJ: Hampton Press, Inc.

Weinmann, G. (1984). Images of life in America: The impact of American TV in Israel. International Journal of intercultural relations 8: 185-197.

Weimann, G. (200). communication unreality: Modern media and the reconstrucation of reality. Thousand Oaks, CA: Sage Publications, Inc. Wimmer and Dominic, 1991.

Wolfsfeld, G. (1997). Media and political conflict: news from the Middle East. Cambridge: Cambridge University Press.

Wolfsfeld, G., Avraham, E. and I. Aburaiya. (2000). When prophesy always fails: Israeli press coverage of the Arab minority's Land Day protests. Political Commuication. 17:115-131

Entman, R.M. (1993). Framing: Towards clarification of fractured paradigm. Journal of Communication 43 (4): 51-58.

First, A. (1997). Television and the construction of reality: The Israel case study.

In M. McCombs, D.L. Shaw and D. Weaver (Eds.). Commuication and Democracy (pp.41-50). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates, Publishers.

First, A. (1998). Who is the enemy? The portrayal of Arabs in Israeli-television news.

Gazette 60(3): 239-251.

First, A.(2002). "The transitional nature of representation: The coverage of Arabs in the Israeli news, Howard Journal of Communication 13:173-191.

Gamson, W.A. (1989). News as framing. American Behavioral Scientist, Nov.-Dec. 33 (2): 157-161.

Gans, H.J. (1979). Deciding what's news. NY: Pantheon Books.

Gilin, T. (1980). Media sociology: The dominant paradigm, Theary and Society 6: 205-235.

Greenberg, B.S. and Brand J.E (1994). Minorities and the mass media. In J.

Bryant and D. Zillman. (Eds.). Media effect: Advance in theary and research. NJ:

Lawrence Erlbaum Associates, Inc., Publishers.

Gross, L. (1991). Out of the mainstream: Sexual and the mass media. In: M.A. Wolf and A.P. kielwasser (Eds.). Gay people, sex and the media. Binghamton, NY: Haworth Press.

Hall, S. (Ed.) (1997). Representation (pp. 1-75, 223-290). London: Open University and Sage,